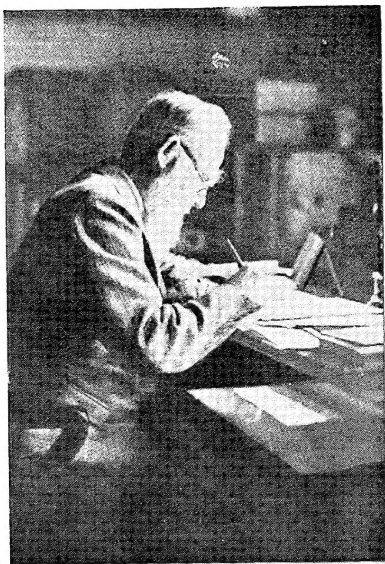


تایع الیستطام
برنارد شو

بقرب
محمد علی النخعی





G. Bernard Shaw

جورج برنارد شو

مقدمة

لقد ارتفع جورج برنارد شو إلى مصاف الكتاب العظماء الذين سيخلد أسماءهم التاريخ بأحرف من نور ، أمثال شكسبير وجيته وهوجو وغيرهم . وأصبح اسمه ، معروفاً في جميع أنحاء العالم ، ويكفى أن تكتب الحروف G.B.S. حتى يعرف الذي يقرأها من المقصود بها .

ولا ترجع شهرة برنارد شو إلى وفرة ما أنتج من قصص وروايات وكتب فقط ، ولكن إلى فلسفته العميقة التي يدخلها في ثنايا تلك المؤلفات ، والتي تتميز بالثورة على المجتمع وتعاليد ، والتهكم على نظامه ومناهجه . ولقد قال مرة في ذلك : « إنني أكتب لكي أخلق شعباً جديداً بآرائى وأفكارى التي أبناها قصصى وكتابانى » .

ولدهذا الكاتب العظيم في دبلن عاصمة أيرلندا سنة ١٨٥٦ هجر بلده إلى إنجلترا وهو في العشرين من عمره ، واستقر فيها يعمل كناقذ في الجرائد والمجلات ، ثم بدأ يؤلف الروايات والكتب وقد أنتج منها ما يزيد على الستين . وبالرغم من شيعوخته

(إذ هو الآن في الثانية والثمانين) فلا يزال نشطا في عقله ، ولا تزال مؤلفاته تظهر خصيبة بالعمق ، مليئة بالحكمة والآراء السامية ، ولا تزال الناس تزلف إليه طامعين في كلمة يكتبها ، أو زيارة يشرفهم بها ، بل لقد طلبت إليه منذ بضع سنوات سيدة أمريكية أن ينزل ضيفا عليها في بلادها لمدة أسبوعين ، وتنقسه في سبيل ذلك خمسة آلاف من الجنيهات ، فرفض هذا العرض الجليل . وأكثر من هذا ، ذلك الرجاء الذي تقدمت إليه به مغنية فرنسية شهيرة بجمالها ، أن يتزوجها حتى ينجبا للعالم طفلا يأخذ عنها رائع حسنها ، ويرثه في رجاحة عقله وكبير ذكائه ، وبذلك يرتقى فوق المستوى العادي للبشر . فرفض شو هذا الرجاء قائلا « إنني أخشى أن يأخذ الطفل عني خلقي ، ويأخذ عنك عقلك ، فنكون بذلك قد أخرجنا للحياة فردا حقيرا شاذا » . ولقد رفض شو أن يحمل اسمه بلقب ، أو يزين صدره وسام ، كما رفض كل الدرجات العلمية الفخرية التي تقدمت إليه بها بعض الجامعات العلمية . ولذلك فلا يزال اسمه للآن « مستر شو » .

وفي سنة ١٩٢٦ مُنح برنارد شو جائزة « نوبل » في الآداب وبلغت حينذاك سبعة آلاف جنيهات تبرع بها جمعية سويدية إنجليزية للاستعانة بها في نشر الأدب السويدي في إنجلترا

ومن أولى الروايات التي كتبها برناد شو وأقواها ، رواية
« تابع الشيطان » . وهي تدور حول الثورة التاريخية المجيدة التي
تخلصت بها أمريكا من نير الاستعمار ، وأصبحت بعد ذلك
من أخطر دول العالم ، ولقد رسم فيها الكاتب العظيم صوراً
مختلفة من الناس ، وألواناً متباينة من الطباع ، وتعمق في التصوير
حتى استطاع لأن يصف الجسوم والمظاهر فقط ، بل أن يتغلغل
إلى القلوب والأفئدة ، فيعبر عن مكنوناتها بقلم رائع
وأسلوب أخاذ .

وإني إذ أقدم بهذه الرواية بعد تعريتها ، أرجو أن أكون
قد وفقت إلى صوغها في نفس الشكل الذي وضعها فيه الكاتب
الاييرلندي العظيم .

محمد طامل الخامس

١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٨

أشخاص الرواية بحسب ترتيب ظهورهم

مسز دادجن (Mrs. Dudgeon)	أمرأة في الخمسين من عمرها
إمى (Essie)	فتاة في السادسة عشرة
كريستى (Christy)	فتى في الثانية والعشرين . ابن مسز دادجن
أنثونى أندرسن (Anthony Anderson)	قسيس في الخمسين من عمره
جوديث (Judith)	زوجة القسيس في الثلاثين من عمرها
هوكنز (Hawkins)	محامى . متوسط العمر .
وليم دادجن (William Dudgeon)	العم الأكبر لريشارد وكريستى
تيقس (Titus)	العم الأصغر لريشارد وكريستى
زوجة وليم وزوجة تيقس	زوجتا عم لريشارد وكريستى
ريشارد (Richard)	الابن الأكبر لمسز دادجن
جاو يش و بعض الجنود	حوالى الثلاثين
سوندن (Swindon)	بعض من أفراد الجيش الانجليزى
برجوين (Burgoyne)	ماجور فى الجيش الانجليزى
بعض الضباط فى الجيش الانجليزى (عدد منهم المانيون)	حوالى الخمسة والاربعين
فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى	جنرال فى الجيش حوالى الخامسة والخمسين
بردنل (Brudenell)	فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى
أفراد كثيرون من الشعب الأمريكى	قسيس فى الجيش الانجليزى
فرقة موسيقى من الشعب الأمريكى	

الفصل الأول

في سحرة عابسة إثر ليل مظلم وقرب صباح شتائي عام ١٧٧٧، تجلس مسرّداً دُجّيناً، من همّيشير الجديدة، في المطبخ الذي هو أيضاً بمثابة حجرة الاستقبال من منزلها الريفي الكائن في ضواحي بلدة وستربريج. وهي ليست بالمرأة الجذابة. وهل يمكن أن تبدو امرأة سهرت الليل كله في أحسن مظهرها؟ على أن وجهها حتى حين يكون أحسنه، مخطط بالتجاعيد الكثيرة التي تدل على ما أورث الجود الدارس صاحبته من مزاج حاد، وكبرياء قاس.

وهي امرأة متقدمة في السن. أجهت نفسها ولم تفن من ذلك إلا أن تكون حاكمة مكروهة في منزلها الوضع، وإلا أن تكون ذائعة الشهرة بالصلاح، متمتعة لذلك باحترام جيرانها الذين كانوا لا يزالون ينقادون لسلطان الخمر وعوامل الشر، أكثر من انقيادهم لسلطان الدين وعوامل الخير، حتى إنهم كانوا لا يرون في الصلاح إلا حرمان النفس من لذات الحياة، وكذلك

حرمان الآخرين منها . وقد كان هذا الرأي يمتد حتى يشمل كل شيء متعب غير سار^(١).

ولأن مسز داذجين امرأة متعبة لا تيسر ، اعتقد الناس أنها صالحة نقية . وبذلك تمت بحرية كاملة في أن تأتي ماتشاء من الأخطاء ، إلا أن ترتكب آثاما عظاما ، أو أن تظهر شفقة أو عطف^(٢) . ومن ثم ، كانت هذه المرأة على غير علم منها ، أكثر الناس حرية في الكنيسة ، لأنها لم تخل مطلقا بالوصية السابعة^(٣) ولم تنفب عن الكنيسة في يوم أحد .

وفي سنة ١٧٧٧ احتاجت النفوس وغلت العواطف إلى حد الترامى بالرصا ص . وكان سبب ذلك جنوح المستعمرات الأمريكية إلى الانفصال من إنجلترا ، يحفزها إلى ذلك شعورها بالقوة أكثر مما تحفزها الرغبة في الانفصال . وكان العقل الإنجليزى .

(١) يعنى المؤلف أن الشخص الذى يعمل على حرمان الآخرين من التمتع بميزات الحياة يكون شخصا صالحا ، وفي الوقت نفسه هو متعب غير ربيع . هذا نوع من تهكمات المؤلف على بعض الآراء وبرنارد شو خير من يهوى هذه التهكمات .

(٢) الشخص الشفيق العطوف لا يكون متعبا وبذلك لا يكون صالحا ، نجا للرأى المذكور آنفا في الإصلاح .

(٣) إحدى الوصايا العشر وهى « لا ترتكب الزنا » .

يبرر نشوب هذه الحرب بأن قهنا قمعا للثورة ومحافظة على المستعمرات البريطانية، على حين كان يرى الأمريكي فيها دفاعا عن الحرية ومقاومة للظلم، وتضحية بالنفس قربانا لحقوق الإنسان. وليس من الضروري أن نوازن بين هذه المبررات، بل يكفي أن نقول في غير ماتحيز، إنها جعلت كلا من الفريقين، الإنجليز والأمريكي يرى أن أقوم سبيل يسلكه، هو ما يؤدي به إلى أنه يقتل من صفوف أعدائه أكثر ما يستطيع. ويمكن أن نذكر أيضا أن الأعمال الحربية التي توصل إلى هذه الغاية، كانت قائمة على قدم وساق. ويؤيد كل فريق من الجهة الروحانية دعوات قسسه، بأن يبارك الله في جيشه، وأن يجعل النصر حليفه.

وفي مثل هذه الظروف العصبية تقطع كثيرات من النساء الليل سيرا في انتظار الأخبار كما تقطعه مسز دادجن العابسة ويبدأن في النوم، كما تبدأ هي، عند الصباح، مخاطرات برؤوسهن أمام مدافئ المطابخ. . . تنام مسز دادجن وعلى رأسها خمار، وقدماهما ممدودتان على سور عريض تحمله قضبان من الحديد، وهو بمثابة مكان القربان المنزلي للمدفاة ذات الرفوف الواسعة، والمرجل الهائل، والمقبض المتحرك فوق الرف الداخن المعد للتقديد. وعند مرفقها تقع منضدة المطبخ البسيطة، المواجهة

للمدفاة ، وعليها شمعة قائمة في شمعدان من القصدير . والمقعد الذى تجلس عليه مسزدادجن ككل مقاعد الحجرة ، غير مطلى وليس به مسند ، ولكن لأن ظهره متحرك ومستدير ، وقاعدته مهيأة لتلائم تقوسات الجالس ، فيمكن أن نعتبره كرسيًا مريحًا بمض الراحة .

والحجرة ثلاثة أبواب : أحدها فى نفس الجانب الذى به المدفاة قريباً من الركن ، وهو يوصل إلى محل الطهى ومكان الغسل ، ويقع باب المنزل بمزلاجه ، وقفله الثقيل ، وقضيبه الخشبي غير المنتظم ، فى الحائط الأمامى ، بين النافذة الواقعة فى منتصف الحائط ، والركن الذى يلي باب حجرة النوم . ويتبين ههنا المدقق إذا لاحظ المشجب الواقع بين النافذة وباب المنزل ، أن جميع السكان من الرجال فى الخارج ، إذ ليس على أوتاده قبعات أو سترات . ويوجد على الجانب الآخر من النافذة ساعة معلقة من سمار بميناء خشبية بيضاء ، وأثقال حديدية سوداء ، وبندول نحاسى . ويوجد بين الساعة والركن صوان كبير مغلق ، فوق صوان قصير ، مملوء بالأواني الصينية العادية . ويوجد فى الجانب المواجه للمدفاة ، بين الباب والركن أريكة قبيحة المنظر ، مصنوعة من شعر الخيل الأسود ، ومستندة إلى الحائط . وب تأمل

سطحها ذى الصرير المزعج . يمكن معرفة أن مسز دادجن ليست وحيدة فى الحجرة ؛ إذ قد نامت عليها فتاة فى السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها ؛ وهى مخلوقة خَفِرَة مُتَبَدِّية ، ذات شعر أسود ، وبشرة سمراء ومجولها ليس إلا جلبابا بسيطا ، ممزقا ، فيه بقع من تأثير الجو ، وبقع من تأثير الطعام ، فهو ليس من النظافة فى شئ . وهو معلق فوقها بشكل لو لوحظ معه ساقها السمراوان وقدمائها الخافيان ، لدل ذلك على أن ملابسها الداخلية ليست كثيرة .

يُسمع فجأة قرع خفيف على الباب ، ليست شدته بمحيط توقظ النائمين . ثم قرع أشد ، يزعج مسز دادجن قليلا . وأخيرا يُعالج المزلاج ، فتنب واقفة فى الحال .

مسز دادجن : (مهددة) عجبا ، لماذا لا تفتحين الباب ؟ (تلاحظ أن البنت نائمة وفى الحال تنبعت منها أصوات تدل على التضيق) . عجبا ، يا إلهى يا إلهى ! هذا . . .
(تهز البنت) قومى ، قومى : أسمعين ؟

البنت : (تجلس) ماذا ؟

مسز دادجن : قومى ، واخجلى من نفسك ، أيتها البنت المجرمة عديمة الإحساس ؛ تنامين هكذا ، بينما أن أباك

لم يرد جسده بعد في قبره .
 البنت : (بين النوم واليقظة) أنا لم أقصد هذا . أنا نمت ...
 سمير دادچن : (تقاطعا) أه نعم ، أظن ، أن لديك أعذارا
 كثيرة . نمت ! (بقسوة عندما يبدأ الفرع ثانية)
 لماذا لا تقومين وتفتحين الباب لعمك ؟ بعد أن
 سمهرت أنا الليل طوله من أجله ! (تدفعا بعنف بسيدها
 عن الأريكة) هيه : سأفتح أنا الباب : لا فائدة من
 انتظارك . اذهبي وأصلحي النار قليلا .

(تذهب البنت ، منحنية ذليلة ، إلى المدفأة وتضع قطعة
 خشب فيها . تحرك مسرعا دادچن الزلاخ وتفتح الباب ،
 فيدخل في المطبخ الداخن بعض هواء الفجر المنعش ،
 وكثير من برودته ، وأيضا ابنها الثاني « كريستي » ،
 وهو قتي غبي ، يناهز الثانية والعشرين من عمره ، أقرب
 للسمانة ، بشعر أصفر ، ووجه مستدير ، وملفح بكفوفية
 مخنطة ، ومرتد معظما رماديا . يذهب بسرعة ، وهو
 يرتعد ، نحو النار ، تاركا مسرعا دادچن لتفلق الباب .

كريستي : (عند المدفأة) أف — ف — ف ! الدنيا يرد
 يرى البنت فيحلق فيها بشباوة) ماذا ، من أنت ؟

البنت : (في حياء) إيسي .
 سمير دادچن : أوه ، لا بد أن تسأل . (إلى إيسي) اذهبي إلى

غرفتك ، أيتها الطفلة ، ونأى ، مادمت لا تحوزين
من الاحتساس القدر الذى يمنحك عن النوم .
إن تاريخك لا يلائم حتى أذنك لتسمعه .

إسى : أنا

مسز دادجن : (غاضبة) لا تجيئينى أيتها البنت ، ولكن أظهرى
طاعتك بأن تعملى ما أخيرك به (تجوز إسى الغرفة ،
والدموع تكاد تنهمر من عينيها ، إلى الباب القريب
من الأركه) ولا تنسى أن تصلى (تخرج إسى) .
إنها كادت تنام الليلة الماضية ، كأن لم يحدث
شئ ، لو لم أمتنعها من ذلك .

كريستى : (فى بله) حسنا ، لا ينتظر منها أن يؤثر فيها
موت عمى بيتر كما لو كانت فردا من العائلة .

مسز دادجن : ماذا تهذى به أيها الطفل ؟ أليست هى ابنته ...
نتيجة فسقه ودعائه ؟ (تجلس بنفسه على كرسيها)

كريستى : (عمتا) ابنة عمى بيتر !

مسز دادجن : لاى سبب آخر ترى أنها هنا إذن ؟ أتظن أنه
لم يصبنى السكفاية من العناية والتعب فى تربية

بنائي ، علاوة على تربيته وأخيك الخائب ،
حتى يكون عندي أولاد السفاح من عمك .

كريستي : (مقاطعا إياها وملقيا نظرة ذات معنى نحو الباب الذي
خرجت منه إسي) إيش ! ربما تسمعك .

مسز دادجن : (رافعة صوتها) دعها تسمعني . إن من يخشى الله .
لا يخاف أن يسمى أعمال الشر بما تستحق .
من الأحماء . (يخلق كريستي ، الذي لايهمه الفرق بين
الحير والسر ، في النار ، ويدفع نفسه) عجبا ، إلى م
تظل محمقا هكذا كالتنزيل المربوط ؟ ما هي
الأخبار التي أتيت بها إلى ؟

كريستي : (يخلع قبعة وكوفته ، ويذهب المشجب ليعلقهما) .
سيأتيك القسيس بالأخبار . سوف يكون
هنا حالا .

مسز دادجن : أي أخبار ؟

كريستي : (يقف على أطراف أصابعه ، بحكم عادة تمودها من .
صفره ، ليعلق قبعة على المشجب ولو أن طوله كان لعله .
يصل إليه ، ويتكلم بهدوء عجيب لا يتفق مع طبيعة الخبر)
أيضا أبي قد ملت .

مسز دادچن : (مصوفة) أبوك !

كريستی : يرجع بكل يرود إل النار ، ويدفء نفسه ثانية ، ويتجه
لنار ، أكثر من إنباهه لأنه) نعم ، ليس هذاذني .
عندما وصلنا إلى نيشتون ، وجدناه مريضا
طريح الفراش . لم يعرفنا في مبدأ الأمر . ومكث
معه القسبس بعد أن طلب إلى أن أخرج . ثم
قضى نحيبه في الليل .

مسز دادچن : (تبكى في غضب ومرارة من غير مادموع) .

واحسرتاه ، إن هذا شديد على — شديد جداً
على . أخوه ، الذي كان عارا علينا جميعا طول
حياته ، يُشْنَق علنا كثائر ، وأبوك بدلا من أن
يمكث مع عائلته هنا ، حيث يقضى الواجب عليه
بذلك ، ينهب وراءه ويموت ، تاركا كل شيء
على عاتق . وبعد أن يرسل إلى أيضا هذه البنات
لأقوم بأمرها . (تضع خمارها بنف وإمال على أذنيها)
إنها لجرئة ، هي كذلك : جريمة بكل ما في
الكلمة من معنى .

كريستی : (سدرهه، وبانشرح يظهر تدرجها، وفي غباوة) على كل حال ، أظن أن الصباح سيكون جميلا .

مسز دادجن : (حاققة عليه) صباح جميل ! وأبوك ميت حديثا ! أين إحساسك أيها الطفل ؟

كريستی : (ممانداً) أنا لم أقصد سوءاً . أظن أن الرجل يمكنه أن يبدي رأيه في الجو حتى لو كان أبوه ميتا .

مسز دادجن : (بمرارة) كم هي جميلة مواساة ولدي لي أولاد أبلة، وآخر آتم شريد ، ترك منزله ليعيش مع المهرين والفجر والمفسدين ، حالة الناس .
(يدق الباب) .

كريستی : (بدون أن يتحرك) هذا هو القسيس .
مسز دادجن : (بعدة) عجبا ، أأنت ذاهبا لكي تفتح الباب لمستر أندرسن ؟

(يذهب كريستی نحو الباب بفتور . ونصك مسز دادجن وجهها بيديها ، إذ الواجب عليها كأرملة أن يملوها الحزن ويقلب عليها الأذى . يفتح كريستی الباب، ويدخل القسيس أشقر أندرسن ، وهو رجل مرح ، ذكي ، له ميل نحو العمل في الكنيية ، يناهز الخمسين من عمره ، ويظهر عليه شيء من نفوذ مهنته، وهو نفوذ روحي ، تربته طابع كريمة

تكسب النفوس ؟ بيد أنها لا تدل مطلقاً على حياة روحانية بالمعنى الصحيح . هو رجل قوى ، وسليم أيضاً ، له رقة صميكة يكاد ينفجر منها الدم . وشفته الرفيعة المرحتان تسيان بزأوتين مملوءتين لحماً . لاشك أنه قسيس قدير ، ولكنه مع ذلك أهل لأن يتمتع وينعم بأكثر ما في الحياة الدنيا ، ولربما هو يشعر ، وفي الوقت نفسه يتنور عن شعوره ، بأنه سعيد فيها أكثر مما ينبغي لقسيس كنيسة).

أندرسن : (إلى كريستي ، عند الباب ، ناظراً إلى مسز دادجن بينما

يخرج معطفه) هل أخبرتكم ؟

كريستي : لقد أرغمتني على ذلك (يعلق الباب مثاثاً ويذهب

نحو الأريكة ويجلس عليها ثم ينام في الحال)
(ينظر أندرسن نحو مسز دادجن مشفقاً ، ثم يعلق معطفه
وقبضته . تكفكف مسز دادجن دموعاً وتنظر إليه)

أندرسن : أيتها الأخت : لقد أثقل الرب عليك الهموم .

مسز دادجن : (مظهرة تسليمها في غضب) أظن ، أنها إرادته ،

ويجب أن أتحنى أمامها . لكنني مع ذلك أرى

الحادث شديداً . لماذا ذهب تيموثي إلى سبتر فيختون

فيذكر كل إنسان أنه قريب لرجل يشفق ؟ —

وهو (يحنى) يستحق ذلك ، لو أن هناك من

يستحق الشفق .

أندرسن : (يرفق) لقد كانا شقيقتين ، يا مسز دادجن .

مسز دادجن : لم يعترف تيموى بأخوته بعد أن تزوجنا : لقد كان

يُحِبُّ كثيرًا حتى أنه لم يشأ أن يهيننى بالاعتراف

بمثل ذلك الآخر . هل تظن أن شريراً أنا نيا مثل

بينر كان يسافر ثلاثين ميلاً ليرى تيموى يُشْنِق ؟

لا ، ولا ثلاثين ياردة ، ليس هو من يفعل ذلك .

مع هذا ، يجب أن أكون تقيّة ما استطعت :

إن ما يقل الكلام فيه يكون أسرع للإصلاح .

أندرسن : (جدياً جداً ، يأتي نحو المدفأة ويقف وظهره للنار) لقد

حضر ابنك الأكبر الإعدام ، يامسز دادجن .

مسز دادجن : (بدهشة وعدم ارتياح) ريشارد ؟

أندرسن : (مومثاً برأسه) أجل .

مسز دادجن : (بفسوة الانتقام) ليكن هذا تحذيراً له . فلربما تكون

آخرته مثل ذلك ، الشرير ، الفاسد ، الكافر —

(تقف فجأة عن الكلام ، يخنونها صوتهما ، وتدأل بخوف

ظاهر) هل رآه تيموى ؟

أندرسن : أجل .

مسز دادجن : (توقف نفسها) نعم ؟

أندرسن : لقد رآه فقط فى الزحام : ولكنهما لم يتكلمتا

(تظهر مسز دادجن اورتياها كيراً لذلك وتخرج قهسا
المحبوس ثم تأخذ راحتها في الجلوس) لقد أثر في
زوجك كثيراً الموت الفظيع الذي لاقاه أخوه .
(تسخر مسز دادجن . يسكت أندرسن ثم يسأل في كبرياء)
عجيباً ، ألم يكن هذا طبيعياً يا مسز دادجن ؟ لقد
رق قلبه فحو ابنه المسرف في تلك اللحظة فأرسل
إليه ليراه .

مسز دادجن : (وقد تجدد خوفها) أرسل إلى ريشارد ؟
أندرسن : أجل ، ولكن ريشارد لم يشأ أن يحضر . وأرسل
إلى أبيه كلمة — آسف أن أقول إنها كلمة بذيئة .

مسز دادجن : ماذا كانت ؟
أندرسن : إنه سيقف بجانب عمه الفاسد ، وضد والديه
الصالحين ، في هذه الدنيا وفي الآخرة .

مسز دادجن : (متغيظة) سوف يُعاقب على ذلك سوف يعاقب
على ذلك — في الدارين .

أندرسن : ليس هذا في مقدورنا يا مسز دادجن .
مسز دادجن : وهل أنا قلت ذلك ، يا ماستر أندرسن ؟ يقال لنا
إن الفاسدين سوف يعاقبون . لماذا نقوم بأداء

واجباتنا ونزعى شرائع الرب إذا لم يكن هناك
فرق بيننا وبين من يتبعون أهواءهم وشهواتهم ،
ثم يهزئون بنا وبكلمة خالقهم ؟
أندرسن : لقد كان أبوريشارد رجلاً به ؟ وقاضيه السامى
هو أبونا جميعاً .

مسز دادجن : (وقد نسيت نفسها) لقد كانت رأس أبى ريشارد
ضعيفة رخوة . . .

أندرسن : (مندعها) أوه !
مسز دادجن : (خجلة بعض الشيء) حسناً : أنا أم ريشارد . إذا
كنت أقف ضده ، فمن يكون له الحق فى أن يقف
بجانبه ؟ (تحاول ارضاءه) ألا تجلس يامستر
أندرسن ؟ كان من الواجب أن أسألك ذلك من
قبل ، ولكننى مرتبكة جداً .

أندرسن : أشكرك (يأخذ كرسيه من جانب المدفاه ويديره بحيث
يمكن من الجلوس عليه براحة قرب النار . وعندما يجلس
يقول فى نفمة الرجل الذى يعرف أنه يحتج حديثاً فى
موضوع دقيق) هل أخبرك ككرسى بالوصية
الجديدة ؟

مسز دادجن : (ترجع إليها كل غاوة) الوصية الجديدة ! !
 تيموني — ؟ (تسكت ، آخذة نفسها ، غير قادرة على
 أن تتم سؤالها)

أندرسن : أجل . لقد غير رأيه في ساعته الأخيرة .
 مسز دادجن : (صفراء من الغضب) وهل تر كُنته يسرقني ؟
 أندرسن : لم يكن في استطاعتي أن أمنعه من أن يعطى
 ما يمتلك لابنه هو .

مسز دادجن : لم يكن يمتلك شيئاً . إن ماله كان المبلغ الذى
 أعطيته إياه مهراً فى زواجى . لقد كان لى الحق
 فى أن أفعل ما أشاء بمالى وبابنى . وما كان هو
 ليحسب أن يفعل ما فعل لو كنت أنا معه . لقد
 كان يعرف ذلك جيداً . لذلك انسل كاللص
 ليستغل القانون فى سرقتى بعمل وصية جديدة
 وراء ظهرى . والعار الأكبر عليك يا مستر
 أندرسن — أنت قسيس الرب ، تكون شريكه
 فى هذه الجناية .

أندرسن : (واقفاً) أنا لن أستاذ مما تقولين وأنت فى بداية
 آلامك وأحزانك .

مسر دادچن : (باز دراه) أحران !
 أندرسن : كدرك إذن ، إن كنت تجدین فی قلبك أن هذه
 الكلمة هی الأوفى .

مسر دادچن : قلبی ! قلبی ! أتوصل إليك ، أن تخبرنى منذ متى
 بدأت تعتقد أن قلوبنا هی المرشدة لنا ، والتى يمكن
 الوثوق بها .

أندرسن : (كمن يشعر بذنبه) أنا — !!
 مسر دادچن : (باز دراه عظیم) لا تكذب ، يامستر أندرسن .
 يقولون لنا إن قلب الإنسان خداع بالرغم من كل
 شىء ، وفاسد جدا . لم يكن قلبی ، تابعا لتيموثى ،
 ولكن لأخيه البائس المسكين الذى ختم أيامه
 بجبل حول عنقه — أجل ، لبيتر دادچن .
 أنت تعرف ذلك : لقد أخبرك به العجوز إلى
 هو كينز ، الرجل الذى ورثت منصبه ، ولو أنك
 لست أهلا حتى لأن تفك رباط حذائه ،
 أخبرك بذلك عندما أسلمك نفوسنا لتتعهد بها .
 لقد حذرنى وقوانى ضد قلبی ، وجعلنى أتزوج
 رجلا يخاف الرب — كما اعتقد هو ، وأى شىء

سوى هذا أصبحت من أجله المرأة التي تراها .
وأنت ، أنت الذى سرت وراء قلبك فى
زواجك ، أنت تتحدث إلى بما أجده فى قلبى .
اذهب إلى منزلك ، لزوجتك الحسنة ، أيها
الرجل ، وانركنى لصلواتى .

(تسبح عنه بوجهها وترتكبن بمرقبيها على المنضدة ،
تصلى وتستغفر غير متنبهة إليه)

أندرسن : (يود المروب) لا قدر الله أن أضع نفسى حائلا
بينك وبين مصدر راحتك ! (يذهب إلى الشجبة
ليأخذ معطفه وقيته)

مسز دادجن : (بدون أن تنظر إليه) الله يعلم ماذا ينهى عنه
وماذا يأمر به بدون مساعدة منك

أندرسن : أرجو — ومن يغفر له ، إلى هو كنز وأنا ، إذا
كنا قد وعظنا ضد شريعته (يربط معطفه وبذلك
يكون مستعدا للخروج) فقط كلمة واحدة — عن
عمل ضرورى ، يامسز دادجن . من الواجب
أن يفرغ من قراءة الوصية ، وريشارد له حق
الحضور . هو فى البلدة ؛ ولكن لديه من الذوق
ما يجعله يقول بأنه لا يريد أن يدخل بالقوة هنا .

مسز دادجن : دعه يأتى هنا . هل ينتظر منا أن نترك منزل آية
لمرضاته ؟ دعهم كلهم يأتون ويأتون بسرعة .
ويذهبون بسرعة . إنهم لن يجعلوا الوصية سبباً
فى أن يعتذروا عن أعمالهم نصف يوم . سأكون
مستعدة تمام الاستعداد .

أندرسن : (يرجع خطوة أو خطوتين) مسز دادجن : لقد كان
لى بعض التأثير عليك . متى فقدت هذا التأثير ؟
مسز دادجن : (بدون أن تلتفت إليه) عندما تزوجت عن حب .
الآن قد وَقَفْتُ على السبب .

أندرسن : أجل : قد عرفتُ السبب . (يخرج ، مفكراً)

مسز دادجن : (إلى نفسها وهى تفكر فى زوجها) لص ! لص ! !
(تقوم منتفضة غاضبة ، وترى بالحمار من فوق رأسها :
إلى الخلف ؟ وتعمل على إعداد الحجرة لقراءة الوصية ،
بأدنى بوضع الكرسي الذى كان يجلس عليه أندرسن
مكانه بجانب الحائط ، وتدفع كرسيها هى نحو النافذة .
ثم تنادى كعادتها بشدة وغضب) كريستى .
(لا يجيب . هوناً نوماً عميقاً) كريستى . (تهزه .

بنف) قم عن الأريكة . واخجل من نفسك —
تنام ، وأبولك ميت ! . (ترجع إلى المنضدة وتضع الشمعة
على الرف ، ثم تخرج من درج المنضدة غطاء أحمر تنشره عليها) .

كريستى : (يقوم متباطئاً) عجباً ، هل تظنين أننا لن ننام حتى
يفتئى حزننا ؟

مسز دادجن : قف لسانك عن هذه التهكمات . هنا : ساعدنى

بهذه المنضدة (يضمن المنضدة وسط الحجرة ويكون

كريستى فى الطرف القريب من النار ومسز دادجن ناحية
الأريكة . يرى كريستى بالمنضدة سريعاً ، وينذهب إلى المدفأة ،

تاركاً أمه لتقوم بياق الترتيبات الخاصة بموضع المنضدة) .

سيرجع القسيس ثانية هنا مع المحامى وجميع أفراد

العائلة ليقرأوا الوصية قبل أن يحمص بدئك .

إذهب وأيقظ تلك البنت ؛ ثم أشعل الموقد :

لا يمكنك أن تتناول إفطارك هنا . ولا تنس أن

تغتسل ، وتعد نفسك كي تكون مهيباً لاستقبال

الجماعة . (تعطى هذه الأوامر المقطعة بينما تذهب إلى

الصوان ، وتفتحه ؛ وتخرج منه دورقاً من النبيذ ، يظهر

أنه لم يس منذ آخر اجتماع عائلى ، وبعض كؤوس ،

ترتبها على المنضدة . ثم طبقين أخضرين ، تضع فى أ-د-م-م

كمكة وبجانبه سكين . وتهز فى الآخر بعض قطع

البسكوت من علبة ، مديدة فيها قطعة أو اثنتين ، ثم تمد الباقى)

والآن إعرف أن هناك عشرة بسكوتات ؛ فلتكن

عشرة بسكوتات تماماً عندما أرجع بعد أن

أغير ملابسى . وأبعد أصابعك عن زيبب هذه
الكسكة واخبر إسى بذلك . أظن أنه يمكننى أن
أثق بك فى إحضار علبة الطائر المحشون
من غير أن تكسر زجاجها ؟ (تضع علبة البسكوت
فى الصوان ، ثم تغلفه وتضع الماتيج فى جيبها باعتناء)
كريستى : (وقد بقى بجانب المدفأة) الأحسن أن تضعى الحجرة
للمحامى ، بدلا من ذلك .

مسز دادجن : ليس هذا جوابا ترد به على ياولد . إذهب واعمل
كما أمرتك (يتحول كريستى بازدراء ليطيع الأوامر)
قف : أنزل الشباك قبل أن تذهب ودع
ضوء النهار يدخل ؛ لا تنتظر منى أن أقوم بأشغال
المنزل الكثيرة مع وجود حقير عاطل مثلك .
(يرفع كريستى القضيبة الذى على النافذة ويضعه
جانبا . ثم يفتح الشباك فيبين الصباح الرمادى . ترفع
مسز دادجن الشمعدان من فوق الرف ، وتطفئه الشمعة ،
ثم تحمد بعصبها بأصابعها بعد أن تكون قد بللتها لهذا
الغرض ، وتضع الشمعدان ثانية على الرف)

كريستى : (ينظر خلال النافذة) ها هى زوجة القسيس .
مسز دادجن : (متساءلة) ماذا اهل هى آتية هنا ؟

ريستى : نعم .

مسز دادچن : ماذا تريد من إزعاجي في هذه الساعة ، ولم أرتد بعد ما يليق باستقبال الناس ؟

كريستى : الأحسن أن تسألها هي .

مسز دادچن : (مهددة) الأحسن أن تحتفظ بلسان مؤدب

في فمك (يذهب مشاقلا نحو الباب . تأتي هي وراءه ،

وتكبله التعليلات) . أخبر تلك البنت أن تحضر

هنا بمجرد أن تنتهي من إفطارها . وأخبرها أن

تهيئ نفسها لأن تظهر أمام الناس . (يخرج كريستى

دافا الباب في وجهها) أخلاق حسنة ، هذه !

(يسمع دق على باب المنزل : تلفت وتصرخ غير مظهرة

حسن الضيافة) . أَدْخُل . (تدخل چوديث أندرسن ،

زوجة القسيس . هي أصغر من زوجها بأكثر من عشرين

عاماً ، ولو أنها لن تكون أبدا شابة مثله في النشاط . هي جميلة

ومستقيمة وسيدة بالمعنى الصحيح ؛ وقد كانت دائماً موضع

إعجاب وتعزير ، حتى أنها أخذت فكرة عن نفسها كافية

لأن تجعلها دائمة الثقة بها ، وهذه الثقة بالنفس تنمعا أكثر

من القوة . لها ذوق سليم في اللبس ، وقد رسمت الأحلام

في وجهها خطوطاً جميلة تتم عن رقة الاحساس ، وحتى

إعجابها القليل بنفسها جميل ، مثل غرور الطفل . هي مخلوقة

شيرة عطف الرائي الشفيق الذي يعرف كيف أن الدنيا ميدان

تعب . ويشعر الانسان ، بوجه عام أنه كان من المحتمل أن
يختار أندرسن زوجة أقل منها درجات ، وأنها وهى فى
حاجة إلى رعاية ، لم تكن نستطيع أن نختار أحسن منه .
أه ، هو أنتِ يا مسز أندرسن ؟

چوديث : (بأدب جم) نعم . هل يمكننى أن أقوم بأى خدمة
لك ، يا مسز دادجن ؟ هل يمكننى أن أساعد فى
إعداد الحجرة قبل أن يحضروا لقراءة الوصية ؟
مسز دادجن : (بمجود) أشكرك ، يا مسز أندرسن ، منزلى
دائما على استعداد لأى إنسان يأتى إليه .
مسز أندرسن : (بنحو ورقة) نعم ، بكل تأكيد هو كذلك .
ربما كنت تؤثرين عدم محبتي هنا الآن .

مسز دادجن : أوه ، واحد أكثر أو أقل لا يحدث فرقا كبيرا
هذا الصباح ، يا مسز أندرسن . والآن وقد
حضرت هنا ، فالأحسن أن تبقى إن كنت
لاتمانعين فى أن تغلقى الباب ! (يتنسم چوديث
وكأنها تريد أن تقول « ما أغبانى فى ذلك » ! وتغلق الباب
بشكل جميل رقيق على الرغم من شعورها بشيء من الغضب)
هذا أحسن . يجب أن أذهب لأهيم . نفسى
قليلًا . أظن أنك لاتمانعين فى البقاء هنا لاستقبال

من يحضر إلى أن أستعد .

چوديث : (بكل رشاقة تسبح لها بالذهب) أه نعم ، بكل تأكيد . اتركي هذا لي ، يامسر دادچن ولا تتعجلى (تعلق عباءتها وقلنسوتها على الشجب)

مسز دادچن : (هازئة بعض الشيء) ظننت أن هذا ربما يكون حائلا بينك وبين إعداد المنزل . (تدخل إلى) أه ، هاهو أنت ! (بشدة) تعالى هنا . دعيني أراك (تذهب إلى إليها في حين ، تمسكها مسز دادچن بعنف من ذراعها وتشدها مديرة لإيما كي تفحص نتيجة محاولتها في تنظيف جسمها وترتيب هندامها ، وهي نتيجة تدل على مران قليل ، وثقة بالنفس أقل منه) إم ! أظن أن هذا هو ما تسمينه تنظيما جميلا لشعرك . من السهل أن يعرف أى إنسان من أنت وكيف نشأت (تنفذ بذراع البنت وتشكلم بلهجة أشد) الآن فلتصنغ إلى ، ولتعملى كما أقول لك . أنت تجلسين هناك على الركن بجانب النار ، وعند ما تأتى الجماعة لا تجسرى على الكلام حتى يُشكلم إليك ، (تنسل إلى الدفأة) الأحسن أن يراك عائلة أليك ويعرفوا أنك هنا : هم ملزمون بإطعامك

كما أنا ملزمة . على كل حال فلربما يُقدّمون بعض المساعدة . لكن لا تجعليني أسمع منك لفظاً ولا أراك تأخذين حريتك معهم ، كما لو كنت في منزلهم . أسمعين ؟

إسى : نعم .

مسز دادجن : حسناً ، إذن فاذهي واعلمي كما أخبرتك (تجلس إسى في يؤس عند ركن المدفأة البعيد عن الباب) لا تهتمي بها ، يا مسز أندرسن . أنت تعرفين من هي وما هي . إذا ضايقتك في شيء فاخبريني وأنا أعرف كيف أصنع بها (تدخل مسز دادجن بحجرة النوم مغلقة الباب وراءها بشدة ، كأنها ترغم الباب بيد قاسية على أن يقوم بواجبه) .

چوديث : (مظهرة العطف نحو إسى بينما ترتب السكينة والتبذير بشكل أوفق على المضدّة) يجب ألا تهتمي إذا كانت عنك شديدة معك . هي امرأة طيبة جداً ، وتود لك الخير أيضاً .

إسى : (في يؤس وعدم الكثرات) نعم .

چوديث : (تظهر بعض الكدر من إسى لأنها لم تقبل منها مواساتها ، ولم تقدر كلامها المزوج بالعطف) أرجو ألا تكوني .

شقية عنيدة يا إيسى .

إيسى : لا .

چوديث : إنك بنت طيبة ! (تضع مقعدين عند المنضدة بحيث يكون ظهرهما للنافذة ، شاعرة بارتياح لكونها أحسن تفكيراً في تدبير المنزل من مسز دادجن) هل تعرفين أحداً من أقارب والدك ؟

إيسى : لا . إنهم لم يريدوا أن تكون لهم به أية علاقة : إنهم كانوا متدينين للغاية . كان أبى يتكلم عن ديك دادجن ؛ ولكنى لم أره قط .

چوديث : (مدعوشة كل الدعشة) ديك دادجن ! إيسى : هل تودين أن تكونى حقيقة بنتاً محترمة شاكراً ، وأن تجعلى لنفسك منزلة هنا بالخلق الرزين الحميد ؟

إيسى : (بحماس قليل) نعم .

چوديث : إذن يجب ألا تذكرى اسم ريشارد دادجن — لا ولا تفكرى فيه مطلقاً . إنه رجل ضال .

إيسى : ماذا فعل ؟

چوديث : يجب ألا تسألى عنه ، يا إيسى . أنت صغيرة جداً فلا يمكنك أن تعرفى ماذا يكون الرجل الضال .

لكن ديك مهرب ؛ وهو يعيش مع الفجر ، ولا يحب أمه ولا عائلته ؛ وهو أيضا يصارع ويلعب في يوم الأحد بدلا من أن يذهب إلى الكنيسة . أبدا لا تجعله في مجلسك ما استطعت ، يا إسمي . وحاولي أن تحفظي نفسك حتى لا تتلوث بالاحتكاك بأمثاله من الرجال .

إسمي : نعم .

جوديث : (متاءة ثانية) أنا أخشى أنك تقولين « نعم » أو « لا » : بدون أن تفكري كثيرا .

إسمي : نعم . على الأقل أعني

جوديث : (بشدة) ماذا تعنين ؟

إسمي : (تكاد تنكس) فقط — إن والدي كان مهربا ؛ و... (يسمع قرع على الباب)

جوديث : إنهم بدأوا يحضرون . الآن تذكرى تعليمات زوجة عمك يا إسمي ؛ وكوفي بفتا طيبة . (يرجع كرسيه بالطائرين المحشوين تحت وعاء من الزجاج وبالمحبرة ويضع الجميع على المنضدة) صباح الخير ، يا مستردا دجن . ألا تفتح الباب من فضلك : قد حضر الناس .

كريسقى : صباح الخير . (يفتح باب المنزل) .

(الصباح الآن وضاح ودافى ؟ وأندرسن ، هو أول من يدخل ، ويظهر أنه ترك معطفه فى المنزل . وفى صحبته المحامى هوكنز ، وهو رجل متوسط العمر ، نشيط ، يرتدى جرموقا ذا لون بنى ، وسروالا قصيرا أصفر اللون ؛ يظهر عليه أنه من الأعيان وأنه محام محق . يسمح له ولأندرسن بالدخول فى المقدمة لأنهما يمثلان المهنة الراقية ، ويتبعهما أفراد العائلة وعلى رأسهم العم الأكبر ، وليم دادجن ، وهو رجل ضخم غير متناسق ، بارز الجبهة ، أفطس الأنف ، تدل هيئته على أنه شره فى أكله وشربه ، ولا تدل ملابسه ، كما لا تدل زوجته القلقة ، على أنه ذو ثروة ؛ ثم العم الأصغر تيتس ، وهو رجل صغير نحيف واثيم ، وزوجته ضخمة ، يظهر عليها علام الغنى ، وليس عليهما أثر الهموم البادية على وليم وزوجته . يذهب هوكنز بنشاط إلى المكتبة فى الحال ، ويأخذ الكرسى الأقرب للأريكة ، ويجلس حيث ترك كريسقى المحبرة . ويضع قبضته على الأرض بجانبه ثم يخرج الوصية . يذهب العم وليم إلى المدفأة ، ويقف أمامها مدفئا أطراف سترته ، وتاركاً زوجته وحيدة على الباب . يذهب العم تيتس ، وهو الفرد الوحيد فى الأسرة الذى يراعى الواجب نحو السيدات ، فينجدما بأن يقدم لها ذراعه ، ويأقن بها إلى الأريكة حيث يجلس مقبضا بينهما وبين زوجته . يعلق أندرسن قبضته ثم يترث ليكلم چوديث كلمة) .

چوديث . : ستحضر هنا حالا . أسألم أن ينتظروا . (تفر

على باب حجرة النوم وعندما يسمع الرد من الداخل ،
تفتح الباب وتدخل) .

أندرمين : (أخذامكانه على النضدة في الطرف المقابل لهوكنز)

أختنا المسكينة المصابة ستكون معنا بعد لحظة .

هل الكل هنا ؟

كريسنى (عند باب المنزل ، وقد أغلقه حيثذاك) الكل .

عدا ديك . (إن البرود الذى ينادى به كريسنى اسم
الشريد يحرج الشعور الأدبى لأفراد الأسرة . يهز العم وليم
رأسه ببطء وتكرار . تكتم مسز تيتس نفسها فى أنفها
وكأنها تتشنج . زوجها يتكلم) .

تيتس : حسنا ، أرجو أن يكون عنده ذوق فلا يحضر .

أرجو ذلك . (جميع الأسرة يزجرون بالموافقة ، عدا
كريسنى الذى يذهب إلى النافذة حيث يقف ليطل منها .
يبتسم هوكنز سرا كأنه يعرف شيئا ربما لو أحبطوا
علما به لغيروا لهجتهم هذه من أجله . يظهر على أندرسن
القلق ، إذ ليس من طبيعته أن يعبل إلى الاجتماعات
العائلية ، وخاصة الجنازية منها . تظهر چوديث عند باب
حجرة النوم) .

چوديث : (بثأثير ورقة) إخوانى ، مسز داجن . (تأخذ

الكرسى بجانب المدفأة وتضمه لمسز داجن ، التى تأتى
من حجرة النوم مرتدية ملابس الحداد ، وعلى عينيها
منديل نظيف . السخل يقومون ، عدا لىسى . تخرج كل

من مسز وليم ومسز تيتس منديلا نظيفا وتبكيان .
الاحظة مؤثرة .

وليم : هل يخفف عنك ، يا أختي ، أن نبتل لله بالصلاة ؟
تيتس : أو نُرتِّل ؟

أندرسن : (منسرها) لقد كنت مع أختنا هذا الصباح ،
يا أصدقائي . فلنسأل الرحمة في قلوبنا .

الكل عدا إيسى : آمين .

(الكل يجلسون ، عدا جوديث ، التي تقف وراء
كرسى مسز دادجن) .

جوديث : (إل إيسى) إيسى : هل قلت آمين ؟

إيسى : (في خوف) لا .

جوديث : إذن قولها ، كالبنات الطيبة .

إيسى : آمين

وليم : (مشجعا) هذا حسن : هذا حسن . نحن نعرف

من أنت ؛ ولكننا مستعدون لأن نكون

شفيقين بك إذا كنت بتناطبيه ، وبرهنت

على أنك كفء لذلك . كلنا سواء أمام

عرش الرحمن .

(هذه الروح الديمقراطية لاتسر السيدات ، اللواتي

يتفن بأن العرش هو المكان الذي سيكافأ أمامه على

صموهن ، ولو أن هذا السمو لا يقدره أحد في هذه الحياة الدنيا) .

كريستى : (عند النافذة) هاهو ديك .

(ينظر أندرسن وهو كنز حواها بكياسة . إسى ، وبريق من الشوق يتخلل بوسها ، تنظر إلى أعلى . كريستى ينتظر عند الباب وهو يتنسم ويتأهب . الباقون مسرون وقد أصابه روح الفضيلة فيهم ، قرب قدوم الضلال والشر . يظهر الشق في المر ، يكسبه ضوء الشمس جلالات أكثر مما هو أهل له . لا شك أنه أجل أفراد الأسرة وجها . ولكنك لتقرأ فيه علائم التهمك ، وعدم المبالاة . وملبسه جميل على الرغم من قلة عنايته به . وتم جيته وقه على مقدار كبير من الرزاقه ؟ وأما عيناه فعينا رجل متوس) .

ريشارد : (عند الباب ، خالما قبته) سيداتى وساداتى :

خادمكم ، خادمكم الوضع جدا (بهذه الاعانة الواضحة يرمى بقبته إلى كريستى على بقة تجعل الأخير يش كعارس الرمى القافل إذا بقت . يأتى ريشارد إلى وسط الحجرة ، حيث يتلفت مقبلا أفراد الجمعية بنظره) كم يدل مظهركم على السعادة ! كم أنتم فرحون لرؤيتى ! (يتحول نحو مقعد مسز دادجن ، وترتفع شفته بشكل قطيع عندما يشاهد علائم البغض ظاهرة عليها) حسنا ، يأمى : تهتمين بالظهور كعادتك ؟ هنا حسن ، هذا حسن . (تنبه جوديث في غضب بعيدة عن جواره إلى الجانب الآخر من المطبخ ، ماسكة بثوبها

كانها تبعده عن دنس . يظهر الم تيتس توا موافقة على
فلها بركة الأريكة ، وتقدمه كرسيا لتجلس عليه .
ماذا ! عمى وليم ! لم أرك منذ أقلمت عن شرب .
الخير . (الم وليم المسكين ، يشعر بالحجل ، ويود أن
يخرج . ولكن ريشارد يخطئه على كفه ، مضيفا)
لقد أقلمت عنها ، أليس كذلك ؟ (يرفع يده عنه .
دافنا إياه في مداعبة) طبعاً فعلت : لقد أحسنت
صنعا : إنك كنت تشربها بشراهة . (يبعد عن
الم وليم ويتجه نحو الأريكة) والآن ، أين تاجر
الخليل الصالح عمى تيتس ؟ عمى تيتس : تعال هنا .
(يصل إليه وقد أمسك بالكرسي بينما تجلس عليه جوديث)
تخدم السيدات ، كهادتك !

تيتس : (بائقة) اخجل من نفسك ياسيدي ...
ريشارد : (مقاطعا إياه ، ويحييه بهزيده قهرا عنه) أنا كذلك :
ولكني فخور بعمى ... فخور بكل أقاربي (يقسمهم
بنظرة ثانية) من ذا الذى يراهم ولا يشعر بالفخر
والسعادة ؟ (يجلس تيتس متضجرا في مكانه على
الأريكة يلتفت ريشارد نحو المتضدة) . آه ، مستر .
أندرسن ، أنت دائما تسعى وراء الخير ، دائما .

ترعاهم . اجتهد أن ترفعهم ، أيها القسيس ،
اجتهد أن ترفعهم . هلم (يقفز ليجلس على المنضدة
ويأخذ وعاء الخمر) اشرب كأساً معي ، أيها القسيس ،
لذكرى الأيام الماضية .

أندرسن : أظنك تعرف ، يامستر دادجن ، أنني لا أشرب
قبل الغذاء

ريشارد : سوف تفعل هذا يوماً ما ، أيها القسيس : لقد كان
عمي وليم يشرب الخمر قبل الإفطار . هلم : إنها
لتكسب وعظك حماساً وتأثيراً . (يشم النبيذ ويقطب)
ولكن لا تبدأ بنبيذ أمي . لقد سرقت بعضه
عندما كان لي من العمر ست سنوات . ومنذ
ذلك الوقت أصبحت رجلاً معتدلاً في الشراب
(يضع الوعاء وينتقل من الموضوع) . لقد سمعت
أنك متزوج ، أيها القسيس ، وأن زوجتك على
جانب عظيم من الجمال .

أندرسن : (في هدوء مشيراً إلى زوجته) سيدي : أنت في
حضرة زوجتي (تقوم جوديث وتقف في أئمة وكبرياء)
ريشارد : (يترك المنضدة بسرعة وفي أدب) خادمك ، يامسديتي :

لا تغضبي : (ينظر إليها نظرة جدية) أنت أهل
لهذه الشهرة ؛ لكنني آسف إذ أرى في وجهك
أنك امرأة تقية .

(تظهر على جوديث الدهشة ، وتجلس وسط أصوات
التأفف والضجير من أقاربه . يظل أندرسن هادئاً لا يظهر
عليه غضب ؛ إذ أنه بقله الراجح ، يعرف أن مثل هذه
المظاهرات من التأفف ، ترضى وتشجع الرجل الذي يحاول
عن قصد أن يسيئها) مع ذلك فإني أحترمك أيها
القسيس أكثر مما كنت أفعل من قبل . بالنسبة ،
هل سمعتُ ، أم هل أخطأتُ السمع ، أن
المرحوم المأسوف عليه عمي بيتر ، كان أباً ، ولو
أنه لم يتزوج ؟

تيتس :	كان له بنت واحدة من سفاح ، ياسيدي .
ريشارد :	واحدة فقط ! هو يظن أن واحدة شيء تافه !
	أنا أحر خجلاً من أجلك ، يا عمي تيتس .
أندرسن :	مستر دادجن : أنت في حضرة أمك وحزنها .
ريشارد :	يؤثر في كثير من هذا ، أيها القسيس . على ذكر ،
	ماذا آل إليه أمر تلك الطفلة غير الشرعية ؟
أندرسن :	(مشيراً إلى لاسي) هي هناك ، ياسيدي ، تصغي إليك .

ريشارد : (في دمعة حقيقية) سبحان الله ! لماذا لم تخبرني .
بذلك من قبل ؟ إن الأطفال لتقاسى الكثير .
في هذا المنزل بدون (يسرع في أسف نحو إيسى)
تعالى ، يا ابنة العم الصغيرة ! لا تبالي بي أنا لم
أقصد إيلا ملك . (تنظر إليه شاكرة . يؤثر فيه كثيرا
وجهاها وقد ظهر عليه علامات الدموع ، فينفجر في غضب
شديد) . من الذى جعلها تبكى ؟ من الذى لم
يحسن معاملتها ؟ والله . . .

مسز دادجن : (تقف مواجهة إياه) قف لسانك النجس . لن
أتحمل منك أكثر من هذا . أترك منزلى .

ريشارد : كيف تعرفين أنه منزلك ولم تقرؤا الوصية بعد ؟
(ينظر كل منهما للآخر برهة نظرات مملوءة بغضا
وكراهية ؛ ثم تسقط مقهورة ، في كرسياها . يسير ريشارد
في ثبات نحو النافذة ، مارا على أندرسن ويمك بالكرسى
ذى العجل) . سيدانى ومسادانى : بصفتى الابن
الأكبر لأبى الراحل ، والرئيس الضعيف لهذا
المنزل ، أرحب بكم . عن إذنك ، يا قسيس
أندرسن : عن إذنك يا أستاذ هوكنز . رأس
المنضدة لرأس الأميرة . (يضع الكرسى عند

المنضدة بين القيس والحامى وبجاس بينهما . ثم يخطب
 في الجماعة بلهجة الرئاسة) . نحن نجتمع الآن في
 ظروف حزينة : والد ميت ! وعم شقيق بالفعل ،
 ولربما لعن . (يهز رأسه متأسفاً ؛ تبث أقاربه من هول
 مايقول) لكم الحق ، في أن تعبسوا ما شئتم ؛ إن هذا
 لا يهم (يرق صوته عندما يقع نظره على إسمي) ما دام
 هنالك ، يريق من الأمل في عيني الصغلة . (بمدة)
 الآن يا أستاذ هو كنز : العمل ، العمل ، إبدأ
 بالوصية ، يا رجل .

تيقس : لاتدع أحدا يأمرك أو يستحقك ، يا مستر هو كنز .
 هو كنز : (في أدب كثير وارتياح) أنا واثق ، أن مستر دادجن
 لا يقصد أى إهانة . لن أجعلك تفتنر ثانية
 واحدة ، يا مستر دادجن . فقط حتى أخرج
 نظارتي . . (يبحث هو عن النظارة . ينظر أفراد أسرة
 دادجن بعضهم لبعض نظرات ثم عن الريبة وخيبة الأمل) .
 ريشارد : أهأ ! إنهم يلحظون أدبك ، يا مستر هو كنز .
 إنهم يستعدون لأسوأ الأمور هالك كاسا من النبيذ
 كي تجلو بها صوتك قبل أن تبدأ . (يصب كاسا له

ويتأوله أياها ثم يصب أخرى لنفسه) .
هوكنز : أشكرك ، يامستر دادجن . نحبك ، ياميدى .
ريشارد : نحبك ياميدى . (يوقف الكأس ، وهم في طريقها
الى فمه ، ناظرا لتبنيذ نظرة ارتياح ويعتف بشكل ،
جدى غريب) هل يسمح أحد لى بكوب من الماء ؟
(إسمى التى كانت متنبهة لكل كلمة من كلامه ، وكل حركة
من حركاته ، تقوم بخفة ، وتنسل وراء مسر دادجن الى
حجرة النوم . ثم ترجع بسرعة حاملة دورقا ، وتخرج من
المنزل على أهدأ ما يكون) .

هوكنز : ليست الوصية مكتوبة ، فى أسلوب قانونى صحيح
ريشارد : لا : أبى مات بدون عزاء القانون^(١) .
هوكنز : حسنا ثانية . يامستر دادجن ، حسنا ثانية .
(يستعد للقراءة) هل أنت مستعد ، ياميدى ؟
ريشارد : مستعد ، نعم مستعد . أسأل الله أن يجعلنا
شاكرين لما عسى أن يصينا . إبدأ .

هوكنز : (يقرأ) « هذه آخر وصية وكتابة لى أنا تيمونى
دادجن ، أعدها على فراش الموت فى نيثينستون
فى الطريق من سبرنجتون إلى وبستر برديج فى هذا

(١) يريد ريشارد أن يقول أن أباه لم يكن من رجال القانون فلما مات
لم يظهر واه عزاء .

اليوم ٢٤ سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين .
فأنا ألقى بهذه كل الوصايا السابقة التي كتبت
بملى ورغبتى ، وأعلن أننى بمقل سليم وأعرف
تماما ما أفعل وهذه هى وصيتى الحقيقية تبعا
لشعورى وإرادتى .

ريشارد : (ينظر إلى أمه) أها !

هوكنز : (يبرز رأسه) تعبير ريك يا سيدى ، تعبير
خاطى . « أعطى وأهب مائة جنيه إلى ابنى الأصغر
كريستوفر دادجن ، يُدفع له خمسون منها يوم
زواجه بِسَارَه وَلِسْكِنز إذا رغبت هى فيه ،
وعشرة جنيهات عند ولادة كل طفل من أطفاله
حتى يبلغ عددهم الخمسة » .

ريشارد : ماذا يكون إذا لم تقبله زوجا ؟

كريستى : إنها تقبل إذا كان فى حورى خمسون جنيهها .

ريشارد : حسنا ، يا أخى . استمر .

هوكنز : « أعطى وأهب لزوجتى ، آنى دادجن ، المولودة آنى
بريمروز » أنت ترى أنه لم يعرف القانون ،
يا مستر دادجن . أملك لم تولد آنى : إنها عمدت

كذلك. «سنواتين وخمسين جنبها مدى الحياة

(مسز دادچن وكل الميون ترقبها . تتغشب وتتصلب)

تدفع لها من أرباح مالها الخاص . هناك طريقة

لذكر ذلك ، يا مستر دادچن ! مالها الخاص !

مسز دادچن : طريقة جميلة جداً لرعاية حق الله . لقد كان كل

بنس من مالى الخاص . إثنان وخمسون جنبها

فى العام !

هوكتز : «وأوصى بالنسبة لطبيعتها وتقواها بأن ترعى أولادها

صاحبة عنهم ، فلقد وقفت بينهم وبينها بقدر

ما استطعت .

مسز دادچن : وهذا يكون جزائى ! (غاصبة فى نفسها) أنت تعرف

رأى ، يا مستر أندرسن : أنت تعرف الكلمة

التي عبرت بها عنه .

أندرسن : إن هذا لن يغير شيئاً ، يا مسز دادچن . يجب أن

نرضى بما يصيننا . (إلى هوكتز) استمر يا سيدى .

هوكتز : « أعطى وأهب منزلى فى وبستر يردج بما حوله

من الأراضى ، وكل بقية أملاكى لولدى الأكبر

ووارثى ، ريشارد دادچن . »

ريشارد : أهو ! العجل السمين ، أيها القسيس ، العجل السمين .

هوكنز : « على هذه الشروط . . . »

ريشارد : أعوذ بالله ! هل هناك شروط ؟

هوكنز : « ليراع ؛ أولا ، أنه لا يدع بنت أخى بينر نجوع أو تضطر بدافع الحاجة لأن تعيش عيشة فاسدة . »

ريشارد : (مؤكدا ، وضاربا المضد بقصة يده) موافق .

(تلتفت مسر داجين بكراهية نحو إيسى ، فلا تحدها . تلتفت حولها ترى أين ذهبت . ثم عندما ترى أنها قد غادرت الحجرة بدون استئذان ، تضم شفتيها بروح لانتقام .)

هوكنز : « ثانيا ، أن يكون صاحبنا شقيقا لخصافى المعجوز جيم . » (يهز رأسه ثانية) كان يجب أن يكتب جيمز ، يا سيدى .

ريشارد : سيعيش جيمز عيشة ترف . استمر .

هوكنز : « . . . » ويبقى عامل المزرعة الأصم يردّ جُرْ فِستَن فى خدمته . »

ريشارد : يروودچر فستون سيكون ثملا بالخمر كل يوم سبت .

هوكنز : « ثالثا ، أن يقدم السكرىستى عند زواجه هدية

مما يزين أحسن الغرف » .

ريشارد : (رافعا الطائرين) هالك هذا ، يا كريستى .

كريستى : (متساء) أنا أفضل أن يكون لى الطواويس الخنزفـ

ريشارد : سيكون لك الاثنان معا . (يظهر كريستى سرورا

كثير) استمر .

هوكنز : «ورابعا وأخيراً ، أن يتعهد فى أن يعيش فى وئام

مع أمه ما وافقت هى على ذلك .

ريشارد : (فى رية) إم ! هل هناك أكثر من هذا ،

يا مستر هوكنز ؟

هوكنز : (فى خشوع) « وفى النهاية ، أعطى وأهب روحى .

خالقى : مبتهلاً إليه بقلة أن يغفر لى آثامى

وخطاياى ، راجياً أن يهدى ابنى حتى لا يقال بآتى

أخطأت فى ائتمانه دون غيره ، بسبب اضطرابى .

فى ساعى الأخيرة فى هذا المكان الغريب » .

أندرسن : آمين .

الأعمام والعلمات : آمين .

ريشارد : لم تقل أمى آمين .

مسز دادجن : (تقوم ، لا تقدر أن تسلم أملاكها فى غير ما تزاع) ،

مستر هوكنز : أهذه وصية صحيحة ؟ تَدَّ كَرَّ أَنْ
عندى وصيته القانونية الصحيحة ، التي كتبها أنت
بنفسك تاركا لى فيها كل شىء .

هوكنز : هذه وصية تعبيراتها ركيكة غير منتظمة ،
يا مسز دادجن ؛ ولو أنها (يلفت إلى ريشارد بأدب)
نحوى فى نظرى توزيعاً حسناً لأملاكه .

أندرسن : (متداخلا قبل أن تتمكن مسز دادجن من الرد) ليس
هذا ما سئلت فيه ، يا مستر هوكنز . هل هذه
وصية قانونية ؟

هوكنز : ستأخذ المحاكم بها دون الأخرى .
أندرسن : ولكن لمَ ذلك ، إذا كانت تعبيرات الأخرى
أحسن من الوجة القانونية ؟

هوكنز : لأن المحاكم ، يا سيدى ، تسلم بحق الرجل
— وذلك هو الابن الأكبر — ضد أى امرأة .
لقد حذرتك ، يا مسز دادجن ، عند ما كلفتنى
بكتابة تلك الوصية الأخرى ، حذرتك من أنها
لم تكن وصية حكيمة ، وبأنك لو جعلته يعضيا ،
فإنه لن يستريح حتى يلفيها . ولكنك لم تفتصحي ؛

والآن قد أصبح مستر ريشارد مبيع الغابة .

(يأخذ قبعة من الأرض ؛ ويقوم ؛ ثم يبدأ في وضع الأوراق والنظارة في جيبه . هذه علامة فض الاجتماع . يأخذ أنمرسن قبعة من المشجب ويذهب إلى وليم عند المدفأة . يحضر تيتس متاع چوديث من المشجب ويقوم الثلاثة الجالسون على الأريكة ويتحدثون مع هوكنز . مسز دادجن . وقد أصبحت دخيلة في منزلها . تقف مسمرة تحت عبء القانون الثقيل على النساء ، مستلهمة له ، كما تعودت أن تسلم للعصائب الكبيرة تدليلاً على عظمة القوى التي تسببها ، وعلى ضعفها وصغر شأنها بالنسبة إلى تلك القوى ؛ لأنه في ذلك الوقت ، تذكر أن ماري ولستونكرافت^(١) كانت لا تزال بنتاً في الثامنة عشرة ، ولم يأت دفاعها عن حقوق النساء إلا بعد أربعة عشر سنة من هذا التاريخ . تقذف إسمي مسز دادجن من ولها ، إذ ترجع بالدورق مملوءاً ماء ، وتأخذها إلى ريشارد فتوقفها مسز دادجن) .

مسز دادجن : (مهدة) أين كنت ؟ (تحاول إسمي ، المضطربة المبهومة أن تجيب فلا تستطيع) كيف نجاسرت على الخروج وحدك بعد الأوامر التي ألقيتها عليك ؟
إسمي : لقد طلب إليّ جرعة ماء (تسكت ، وقد انسقد لسانها في أعلى فمها من الفزع) .

(١) Mary Wollstonecraft سيدة أمريكية قامت للدفاع عن حقوق النساء في أواخر القرن الثامن عشر .

چوديث : (بحمد أقل) مَنْ الذى طلب الماء ؟ (تشير إى الى ريشارد . بدون أن تنطق) .

ريشارد : ماذا ! أنا !

چوديث : (فى دمه) أوه ، إسمى ، إسمى !

ريشارد : أظن أننى طلبت الماء . (يأخذ كأساً ويمسك بها نحو إسمى لتلاها . ترتجف يدها) ماذا ! هل أنت خائفة منى ؟

إسمى : (بسرعة) لا . أنا — (تصب الماء فى الكأس)

ريشارد : (يتذوقه) آه ، قد قطعت الشارع حتى الينبوع

الذى عند باب السوق لتحضرى هذا . (يأخذ جرعة)

لديذ ! أشكرك . (لسوء الحظ ، يتصادف عند هذه

اللحظة أن يقع بصره على وجه چوديث ، وقد بدت عليه

علام الاستياء الشديد من ميله الواضح نحو إسمى ، التى

وقفت تنظر إليه بعين ملؤها الشكر . وسرمان ما تبدو على

وجهه علام التهمك ثانية . يضع الكوب على المنضدة ؟

ثم يضع ذراعه ، متمعداً ، حول كتفى إسمى . ويأتى

بها الى وسط الجماعة . تكون مز دادجن فى طريق

إسمى عند ما يمران على المنضدة ، فيقول (عن إذئك ،

يا أمى (ويرغبها على أن تخلى لها الطريق) ما ذا

يسمونك ؟ إسمى ؟

- إسـى : إسـى .
- ريشارد : إسـى ، بكل تأكيد . هل أنت بنت طيبة
يا إسـى ؟
- إسـى : (مستاءة ، لأنه ، ككل الناس ، يبدوها بهذا الأسلوب)
نعم (تنظر في رية إلى جوديث) أظن ذلك . أعنى
أنى . . . إنى أرجو ذلك .
- ريشارد : إسـى : ألم تسمعى قط عن شخص يدعى الشيطان ؟
- أندرسن : (فى استمزاز وغضب) عار عليك ، يا سيدى مع
مجرد طفلة ...
- ريشارد : اسمح لى ، أيها القسيس : أنا لا أتدخل فى
وعظك : فلا تقطع إذن علىَّ وعظى (إلى إسـى)
هل تعرفين ماذا يسموننى ، يا إسـى ؟
- إسـى : ديك .
- ريشارد : (يتسم . ويربت كتفها بيده) نعم ، ديك وشيئا
آخر أيضا . إنهم يسموننى « تابع الشيطان » .
- إسـى : ولماذا تدعهم ؟
- ريشارد : (جدى) لأن هذا صحيح . لقد نشأت فى الاتجاه
الفساد ؛ ولكنى عرفت من أول الامر أن

الشيطان. هو مولاي وقائدى وصديقى . رأيت
أنه على صواب ، وأن الناس انحنوا إلى من غلبه
بسبب الخوف فقط . لقد صليت سرا له ،
فواسانى ، ونجأ روحى من أن تتمزق فى منزل
دموع الأطفال هذا . وهبت له نفسى وأقسمت
بمينا ، أنى سأحارب من أجله فى هذه الدنيا
وسأقف إلى جانبه فى الآخرة (بنحشوع) ذلك
الوعد وذلك اليمين قد جعل رجلا منى . منذ اليوم
سيكون هذا المنزل داره ، ولن يبكى طفل فيه :
وستكون هذه المدفأة مكان قرايئه ، ولن تنكش
فوقها نفس فى الليالى المظلمة وتشعر بالخوف .
الآن (موجها كلامه بمحبة إلى الآخرين) من منكم
أيها الرجال الصالحون يتطوع لأن يأخذ هذه
الطفلة وينقذها من بيت الشيطان ؟

چوديث : (آتية إلى إيسى وواضحة حولها فراعها كاشها تحميها به)
سأخذها أنا . يجب ان تحرق أنت حيا .

إيسى : لكنى لا أرغب (تنهقر . تاركة ريشارد وچوديث
وجها لوجه) .

ريشارد : (إلى جوديث) هي فعلا لا ترغب ، يا أفضل السيدات .
تيتس : كن شفيقا ، يا ريشارد دادجن . القانون . . .
ريشارد : (موجها إليه الكلام في تهديد) كن شفيقا أنت .
بعد ساعة من الآن ، لن يكون هنا قانون سوى .
الاحكام العرفية . لقد مررت بالجنود على مسافة
مئة أميال وأنا في طريقى إلى هنا : ستقام للثوار قبل
الظهر ، مشاقتى الماچور سُوْنْدُنْ ، فى رَحْبَةِ السوق .
أندرسن : (فى مدو .) ما ذا يخيفنا من هذا ، يا سيدى ؟
ريشارد : أكثر مما تنصور . لقد شَنَقَ الرجل البرىء فى
سبرنجتون . إنه ظن أن عمى پيتر كان رجلا محترما
لأن لعائلة دادجن سمعة كريمة . ولكن مُثْلَتَهُ
التالية ستكون أحسن رجل فى البلد يستطيع أن
يتهمه بحق بأنه ناثر . حسنا نحن كلنا ثوار ؛ وأنتم
تعلمون ذلك .

كل الرجال : (عدا أندرسن) لا ، لا ، لا !

ريشارد : أجل ، أنتم ثوار . حقيقة لم تلعنوا الملك جورج
فوق الهضاب وفى الوديان كما فعلت ؛ ولكنكم
ابتهلمتم للرب بالصلاة كما يُهزم ؛ وأنتم ، يا أنثونى .

أندرسن ، كنت إمام هذه الصلاة ، وبمت
إنجيل أمرك لتشتري بثمنه مئتين . ربما
لا يشفقوننى ؛ لأن شئى « تابع الشيطان » الذى
لا يكثر بشئ لن يجديهم شيئا . ولكن قسيما !
(تتعلق جوديث بأندرسن وهى مكتئبة) أو محاميا !
(يتسم هو كثر ابتسامة رجل يمكنه أن يماظ على نفسه)
أو تاجر خيل صالح ! (يغزع تيس فى غضب ورعب)
أو سكران تائبا ! (يظهر على وليم الضعف : فيث
ويضجر خوفا) إه ؟ ألا يدل هذا على أن الملك
چورچ قد صمم على عمل جدى - ها ؟

أندرسن : (ضابطة نفسة تماما) تعالى ، يا عزيزتى : هو يحاول
فقط أن يخيفك . ليس هناك أى خطر . (ياخذها
خارج المنزل : يندفع الباقون إلى الباب ليجمعوه ، عدا
إسى ، التى تنقى بالقرب من ريشارد) .
ريشارد : (بصوت متهم مرتفع) الآن إذن : كم منكم سيبقى
معى ؛ ويرفع العلم الأمريكى على بيت الشيطان ؟
وبحارب من أجل الحرية ؟

(يخرج الجميع بسرعة ، وبينهم كريستى ، يدفع كل منهم
الآخرين فى ساقهم) ها ها ! فليجيا الشيطان !

(إلى مسز دادچن . وهي تنبهم) ماذا ، يا أمي !

هل أنت ذاعبة أيضا ؟

مسز دادچن ج : (شاحدة ، ويدها على قلبها كمن أصابه سهم الموت)

لعنتي عليك ! اعنني الأبدية ! (تخرج)

ريشارد : (صامحا وراءها) إنها ستجلب لي الحظ ها ها ها !

إمى : (باهتمام) ألا تسمح لي بالبقاء ؟

ريشارد : (ملتفتا إليها) ماذا ! هل نسوا أن ينقذوا روحك

في أثناء قلقهم على أجسامهم ؟ أوه نعم : يمكنك

أن تبقى . (يلتفت في حماس بعيدا عنها ويهرق قبضة يده

وراءه . تكون قبضة يده اليسرى ، متصلبه ، وإلى

أسفل . تمسك إمى بها وتقبلها ، فنسقط دموعها عليها . يتجه

بصره إلى قبضة يده) دموع ! تعמיד الشيطان !

(تحر على ركبتيها ، باكبة . فينحنى بهطف ليرفعها قائلا)

أه نعم . يمكنك أن تبكي على هذا الشكل ،

يا إمى ، إذا اردت .

الفصل الثاني

يقع منزل القسيس أندرسن في الشارع الرئيسي في
«ويستربزڨ»، وعلى مسافة غير طويلة من المجلس البلدى .
ويتراعى لرجل القرن الثامن عشر الذى يعيش في ولاية «نيو
إنجلاندز» أنه أكبر بكثير من منزل أسرة دادجن الريفي الصغير ؛
ولكنه في الوقت نفسه بسيط حتى أن وسيط المنازل الحديثه
ليستأجره بنفس المبلغ الذى يستأجر به منزل مسر دادجن .
وإنك لتجد في أحسن غرفه مدفأة كدافىء المطابخ ، بمرجل ،
ومعدّدة ^(١) معلقة ، وغطاء متحرك من الحديد ، ومفتاح في
أعلى الحرارة التقديد ، ورف منبسّط من الحديد ، عليه مفلاة وطبق
يحوى خبزاً مقدّداً يعلوه الزبد . وليس للبواب الذى بين الركن
والمدفأة مزلاج أو مقبض ، وهو مصنوع من ألواح بسيطة من
الخشب ويمكن قفله بالترس . والمنضدة من النوع الذى يوضع في
المطبخ ، عليها مفرش ملون من الشمع ، ومطرز في حروفه ؛

(١) شئ أشبه بشوكة كبيرة ذات يد طويلة توضع في أطرافها قطعة
الحبز ، وتغرب من النار حتى تنفد .

وأدوات الشاي التي عليها ، تتكون من قنجانين مميكنين ،
بطبقةيهما ، وكلهما مصنوعة من الخرف البسيط ؛ ثم إبريق اللبن ،
وحوض صغير من نفس النوع والصنع ، يسم كل منهما ربع
«جالون» . وكل ذلك موضوع على صينية يابانية ، وفي وسط المائدة .
رغيف كبير على طبق من الخشب ، وقطعة من الزبد تزن نصف
رطل موضوعة في وعاء من الخرف . والخزانة الكبيرة المصنوعة
من خشب البلوط ، تواجه المدفأة في الجانب المقابل من الحجرة .
وهي معدة للاستعمال والخزن ، لا للزينة ، وقد علّق من وتد على
بابها سترة القسيس ؛ وهذا يدل على أنه في الخارج ، إذ عند ما
يكون داخل المنزل ، فإنه يعلق على باب الخزانة أحسن سترة
عنده . وخفّ الكبير موضوع بجانب الخزانة في مكانه المعتاد ،
كأنما يقيه بنفسه . والحق إن تطور مطبخ القسيس وحجرة
غذائه وحجرة استقباله إلى ثلاث غرف منفصلة ، لم يتم بعد .
وعلى ذلك فنزله ، في نظر الرجل الذي يعيش في عصرنا المترف ،
لا يفوق منزل عائلة دادجن .

ومع ذلك فهناك بعض الفروق بين الدارين : فأول ما يمكن
أن يقال ، هو أن مسرّ أندرسن أحسن عشرة من مسرّ دادجن .
وتجيب مسرّ دادجن عن ذلك ، إجابة مقبولة ، فتقول ، إنه ليس

لمسز أندرسن أطفال ترعاهم ، وليس عندها دواجن ؛ أو خنازير ،
أو ماشية ؛ وأن دخلها كاف وثابت ولا يتوقف مباشرة على
المحصولات ولا على الأثمان فى الأسواق ؛ وأن لها زوجا
عطوفا يشد دائما أزرها : وبالاختصار ، فبقدر ما أن الحياة
شديدة فى المزرعة فإنها لينة فى منزل القسيس . هذه هى الحقيقة ؛
ولكن لا يغير الحقيقة تفسيرها ؛ ومهما كانت الجدارة التى أهلت
مسز أندرسن لأن تجعل دارها أكثر سعادة ، مهما كانت هذه
الجدارة قليلة ، إلا أنها ولا شك ، قد نجحت فى ذلك . والعلامة
الخارجية المرئية التى تميزها ، فى ناحية المظاهر الاجتماعية ،
هى سجادة منقوشة ، تغطى أرض الغرفة ، وسقف مجسّس
مابين أخشابه ، وكراسى مطلية ولامعة ، ولو أنها ليست
مزخرفة ؛ وتتمثل الفنون الجميلة فى صورة منحوتة لقديس ، قد
ملئ مكان نحتها بالمداد الهندى ، وفى طبق من النحاس ، قد
نحتت فيه صورة سنت بول وهو يعظ فى أثينا ، مأخوذة عن
تصوير روفائيل ، وساعة الزينة ، من طراز القرن السابع عشر
موضوعة على الرف ، وإلى جانبيها زوج من التماثيل المصنوعة
من العاج ، وزوج من كلاب ، مصنوعة من الخرف ، وفى فيهما
سلتان ؛ وعند طرفى الرف ، وضعت قوقعتان كبيرتان . ومن

الأشياء التى تكون منظرا رائقا فى الحجرة ، الشباك الواسع غير العالى ، بما عليه من قطع المضرّس (الداتلة) التى تغطى كل متسعه تقريبا ، ثم الستائر الحمراء الصغيرة التى تتحرك على قضيب موضوع عند منتصف الشباك ، والتى هى بمثابة السجف أيضا . وليس فى الغرفة أريكة ، ولكن لأحد المقاعد القريبة من الخزّانة ظهر متحرك ، يكفى طوله لأن يجلس عليه شخصان بسهولة . وعلى كل حال فالحجرة من النوع الذى جاهد القرن التاسع عشر فى الرجوع إليه ، تحت إمرة مستر فيليب وب وتلاميذه فى فن العمار المتزلى ، ولو أنها ما كانت ترضى قيسا زاقيا يعيش قبل ذلك الوقت بخمسين سنة .

لقد أقبل المساء ، فالحجرة مظلمة ، إلا من وهج نار المدفأة المريح ، وضوء المصابيح الزيتية الخافت ، الذى يتخلل النافذة من الشارع المبلل ، حيث ينهر سيل من المطر ، فى هدوء ودفء واستمرار ، وفى غير ماريج . وعندما تدق ساعة البلدية الرابع ، تدخل جوديث الغرفة بزوج من الشمع قائمين فى شمعدانين من الخزف ، وتضعهما على المنضدة . لقد زال ذلك الوثوق بالنفس ، الذى كان باديا عليها فى الصباح ، فهى خائفة قلقلة . تذهب إلى الشباك ، وتطل من خلاله على الشارع . وأول ماترى

فيه ، زوجها ، مسرعاً ، تحت وابل من المطر ، نحو المنزل .
قترسل شبقه ارتياح صغيرة ، كأنما انبعثت في بكاء ، وتلفتت
نحو الباب . يدخل أندرسن ، ملفوظاً في عباءة مليئة بالبلل .

جوديث : (مسرعة نحوه) أه ، هاهو أنت ، وأخيراً أخيراً .
(تحاول أن تمحضه) .

أندرسن : (يبعدها عنه) احترسى يا حبيبتي : فإني مبللٌ
انتظري حتى أخلع عباءتي . (يضع كرسيها بحيث
يكون ظهره للنار ؛ ويضع عليه عباءته لتجف . ينثر
قطرات المطر عن قمته ويضعها عند المدفأة . وأخيراً يلتفت
إلى جوديث وذراعه ممدودتان) الآن ! (ترمي
جوديث بين ذراعيه) إنني لم أحضر متأخراً ، أليس
كذلك ؟ لقد دقت ساعة البلدية الربع عندما
وصلت إلى الباب . وساعة البلدية دائماً متقدمة .
جوديث : إنني واثقة أنها متأخرة هذا المساء . كم أنا مسرورة
لرجوعك .

أندرسن : (يضمها بشفة بين ذراعيه) قلقة ، يا عزيزتي ؟

جوديث : بعض الشيء .

أندرسن : ماذا ، إنك كنت تبكين .

چوديث : قليلا فقط ، لاتهتم بهذا : قد ذهب كل شيء الان .
(يسمع بوق على مسافة . تنهقر چوديث في فزع الى
الكرسى الطويل . وهى تمنى) ما هذا ؟

أندرسن : (يتبعها بمنو الى الكرسى ويجلسها معه عليه) إنهم فقط
جنود الملك جورج ، يا عزيزتى . لعلهم راجعون
إلى المعسكر ، أو لعلهم يحصرون الاسماء ،
أو يستعدون لتناول الشاى ، أو يلبسون أحذيتهم ،
أو يضعون الاسرجة على الخيل ، أو يفعلون أى
شيء . فالجنود لا تدق الجرس ، ولا ينادون من
أعلى الدرابزين ، عند ما يريدون شيئا : بل يرسلون
أحدهم ببوق كى يزعج البلدة جمعاء .

چوديث : أتظن أن هناك خطراً حقيقة ؟

أندرسن : ليس هناك أقل خطر فى الدنيا .

چوديث : أنت تقول هذا لتطمئننى ، لا لأنك تمنعده به .

أندرسن : يا عزيزتى : فى هذه الحياة ، هناك دائماً خطر لمن

يخافه . هناك خطر من أن تشب النار فى المنزل

ليلا ، ولكننا لن ندع هذا يقض مضجعنا .

چوديث : أنا دائماً أفهم ما تقول ؛ وأنت على حق . أه ،

على حق : أنا أعرف ذلك . ولكن ، أظن أنني
لست شجاعة : هذا هو كل شيء . إن قلبي
يرتعد كلما أفكر في الجنود .

أندرسن : لا تهتمى لهذا ، يا عزيزتى : فمن آفات الشجاعة
أنها تسبب بعض الآلام .

جوديث : نعم . أظن ذلك . (تحتضنه ثانية) أه ما أشجعك ،
يا عزيزى ! (والدموع تترقق في عينيها) حسناً ،
سأكون شجاعة أنا أيضاً : إنك لن تخجل من
زوجتك .

أندرسن : هذا حسن . الآن أنت قد أسعدتني . حسناً ،
حسناً ! (يقوم وينذهب بانفراج نحو النار ليخفف حذاه)
لقد ذهبت إلى ريشارد دادجن في طريقى إلى
هنا ؛ ولكنى لم أجده بالمنزل .

جوديث : (تقوم مندеше فزعاً) ذهبت لذلك الرجل !
أندرسن : (مطمئناً إياها) أه ، لم يحدث شيء ، يا عزيزتى .
لقد كان خارج المنزل .

جوديث : (تكاد تبكى كأنها كانت الزيارة تعقيراً لشخصها)
ولكن لماذا ذهبت إلى هناك ؟

أندرسن . : (جدياً) حسناً ، يتواتر الكلام على السنة الجميع
الآن ، بأن الماچور سوندين سيفعل ما فعل في
سبرنجتون . سيفعل من أحد الثوار الأشقياء .
كما يسمينا هو ، عبدة ومثله . لقد اختار بيترو داجن .
كأسوأ شخصية هناك ؛ والظن السائد ، أنه .
سيختار ريشارد كأسوأ شخصية هنا .

چوديث : ولكن ريشارد قال ...

أندرسن : (يوقفها بلفظ) يوه ! ريشارد قال ! لقد قال ما ظن .
أنه يخيفك ويخيفني ، يا عزيزتي . قال ما ربما —
سامحه الله — رغب في أن يمتدده . إنه لشيء مفزع .
أن يفكر الإنسان في المعنى الذي لا بد يحمله
الموت لرجل مثله . لقد شعرت بأن من الواجب
أن أحذره ، فتركت له رسالة .

چوديث : (تنقه وكأنها تشكو) ؟ وما هي الرسالة ؟

أندرسن : فقط أنه يسرني أن أراه برهة لأمر بهمه ، وأنه
إذا رغب في أن يعرج علينا في طريقه ، فعلى
الرحب والسعة .

چوديث : (في نزاع) أنت طلبت إلى هذا الرجل أن يأتي إلينا !

- أندرسن : نعم هذا حصل . .
- چودیت : (تخطى في الكرسي وتقبض على يديها) أرجو ألا يأتى ! أه ، أبتهل إلى الله أنه لا يأتى !
- أندرسن : لماذا ؟ ألا تودين أن يُحذَر ؟
- چودیت : يجب أن يعرف الخطر الذى أمامه . أه ، ياتونى : هل من الائم أن يكره الإنسان شريراً كافراً ؟ إننى أبغضه . إننى لا أقدر أن أبعده عن فكرى : أنا أعرف أنه سيأتى بالشر معه . لقد أهانك : وأهانى : وأهان أمه .
- أندرسن : (ف هدوء ورزاة) حسناً ، ياعز يزنى ، فلنسامحه ، ثم لا يعنيننا ما فعل .
- چودیت : أه ، أنا أعلم أن من الائم أن يكره الإنسان أى شخص ، ولكن ...
- أندرسن : (ذاهبا إليها بمحتوء عطف وبوجه باش) هلى ، ياعز يزنى . إنك لست خاطئة كما تظنين . إن أكبر الآثام التى فرتكبتها ضد إخواتنا من بنى الإنسان ليس كرهنا لهم ، ولكن عدم شعورنا بفهوم بأية عاطفة : ولعل هذا هو ما يسبب ضعف الروح الإنسانى . ومع كل

هذا ، يا عزيزتى ، فانك ، لو نظرت فى أمر الناس قليلا ، لمجبت من تشابه الحب والكراهية . (تتأثر بشكل غريب . ويظهر عليها علائم الفزع وهذا يجعله يبتسم) أجل : أنا جادٌ فى كلامى ؛ أنظرى كيف أن بعضا من أصحابنا المتزوجين ، يضايق أحدهم الآخر ، ويتهم أحدهم الآخر ، ويفار أحدهم على الآخر ، ويصعب عليهم أن يبعد أحدهم عن نظر الآخر يوما واحداً ، إنهم لاشبه بالسجانين وملاك الرقيق منهم إلى المحبين المفرمين . انظرى فى أمر هؤلاء الناس مع أعدائهم : تجدينهم حذرين ، شائخين مُعتدِّين بأنفسهم ، عاقدين العزم على أن يكونوا مستقلين أحدهم عن الآخر . محتاطين فى كيف يتكلم أحدهم عن الآخر . يوه ! ألم تفكرى ، غالبا فى أنهم ، لو علموا ، أو فى صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم وزوجاتهم ؟ ثقى ، يا عزيزتى ، أنك مغرمة بريشارد ، أكثر من غرامك بى ، لو أنك تعلمين . إيه !

جوديث : أوه ، لا تقل هذا : لا تقل هذا ، يا توفى ، حتى

مزاحا . إنك لاتتصور أى شعور فظيع يسبب لى .

أندرسن : (ضاحكا) حسنا ، حسنا : لاتهتمى ، يا جيبتي .

هورجل فاسد ، وأنت تكرهينه كما يستحق . وأنت

ستقومين لتعدي الشاى ، أليس كذلك ؟

جوديث : (متأسفة) أه نعم ، لقد نسيت ، وأبقيتك تنتظر

طول هذه المدة (تذهب الى النار وتضع عليها الوعاء) .

أندرسن : (يذهب إلى الخزانة ، ويخلع سترته) هل أصلحت

كتف سترتى القديمة ؟

جوديث : أجل ، يا عزيزى . (تذهب الى المنضدة ، وتبدأ بوضع

أوراق الشاى من العلبة فى الفلاة) .

أندرسن : (وهو يغير سترته بفيلس السترة القديمة المعلقة على الخزانة .

ويضع مكانها الأخرى) هل جاء أحد وأنا فى الخارج ؟

جوديث : لا ، فقط ... (يسمع قرع على الباب ، تنهقر بخوف

واضطراب شديد ، إلى الطرف البعيد من المنضدة وعلبة

الشاى والمعلقة فى يدها ، وهى تصيح) من هو ذا ؟

أندرسن : (يذهب إليها ويربث كتفها بيده مشجما) لا تخافى ،

إنه لن يأكلك ، أيا كان هو . (تحاول أن تبسم ،

فتكاد تجعل نفسها تبكى . يذهب أندرسن إلى الباب

ويقتحه . يظهر ريشارد هناك بدون مظف أو عباءة)

كان يمكن أن ترفع المترس وتدخل ، يا مستر دادجن . ليس بيننا وبين أى إنسان كلفة . (بلطف) تفضل . (يدخل ريشارد بدون اكرات ، ويقف عند المنضدة ملتفتا حوله فى الغرفة ورافعا أذنه قليلا عندما يصر الصورة الدينية على الحائط . تثبت جوديث نظرها على عبة الشاي) . ألا يزال المطر يتساقط ؟ (ينلق أندرسن الباب) .

ريشارد : إنها تمطر بشدة ، الله يلم... (تقع عينه على جوديث ،

عند ما تنظر هى بسرعة إلى أعلا فى أذنه) أسألك

الصفحة ؛ ولكن (يريه سترته المبللة) أنت ترى.. 1-

أندرسن : اخلعها ، يا سيدى ؛ ودعها معلقة أمام النار برهة :

لن تمنع زوجتى فى أن تجلس بدونها . جوديث :

ضعى معلقة أخرى من الشاي لمسترد دادجن .

ريشارد : (ناظرا إليه فى تهكم) سحر الثروة ، أيها القسيس !

هل حتى أنت مؤدب معى الآن لأنى ورثت .

ضبيعة أبى ؟

(ترمى جوديث اللعقة بكبرياء) .

أندرسن : (وهو يساعد ريشارد فى خلع سترته ، بدون أن يظهر

عليه أدنى غضب) إبنى أرجو ، يا سيدى ، ما دمت .

قد قبلت ضياعتي ، ألا يكون عندك مثل هذه
الفكرة السيئة عنها . تفضل بالجلوس (يشير والسترة
في يده إلى الكرسي ذي الظهر المتحرك ، ينظر إليه ريشارد
برهة من الزمن ، كأنما يريد أن يبدأ معه شجاراً ؛ ثم ،
بايماءة من رأسه ، يجلس على الكرسي ، كأنه يعترف
بأن القسيس قد غلبه . يدفع أندرسن بعباءته على قاعدة
الكرسي الموضوع أمام المدفأة ، ويساق سترة ريشارد على
ظهر الكرسي مكتمها) .

ريشارد : لقد أتيتُ ، ياسيدي ، إجابة لدعوتك . إذ تركتُ
لي كلمة بأن لديك شيئاً مهما تود أن تخبرني به .

أندرسن : لدى تحذير من الواجب على أن أعلمك به .

ريشارد : (قائماً بسرعة) أنت تريد أن تعطيني . عندي : إني
أفضل السير تحت وابل المطر . (يذهب نحو سترته)

أندرسن : (موقفاً إياه) لا تخف ياسيدي ، فلست بالواعظ

الماهر . أنت في مأمن من ذلك . (يتسم ريشارد
قهرًا عنه . ترق نظراته ، ويبدى إشارة اعتذار ؛ وعند
ما يرى أندرسن أنه نجح في استئناسه ، يوجه إليه الكلام
بشكل جدي) . مستر دادجن : أنت في خطر
ما بقيت في هذه البلدة .

ريشارد : أي خطر ؟

- أندرسن : خطر عمك . مشقة الماچور سوندن .
- ريشارد : إنك أنت الذى فى خطر . لقد حذرتك ...
- أندرسن : (مغاطما إياه بلطف ولكن بقوة الأمرأضا) نعم ، نعم : يا مستر دادچن ، ولكنهم لا يعتقدون ذلك هنا فى البلاد . وحتى إذا كنت فى خطر ، فإن لدى واجبات يجب ألا أنخل عنها . أما أنت ، فرجل حر - لم إذن تخاطر بحياتك ؟
- ريشارد : وهل تظن أن قعدى يكون شيئاً عظيماً ، أيها القسيس ؟
- أندرسن : إنى أعتقد أن حياة الرجل جديرة بأن تنجى ، أيا كان هو . (ينحنى له ريشارد فى تهكم . فيرجع أندرسن الانحناء مازحاً) . هلم : ستشرب فنجالاً من الشاى يقيك شر البرد ؟
- ريشارد : أرى أن مسر دادچن لاتأخ إلحاحك ، أيها القسيس .
- چوديث : (يكاد يخنقها الغضب ، وقد كانت تنتظر مثله من زوجها تبيراً به عن كل إهانة من ريشارد) على الرحب والسعة من أجل زوجى . (تمضى بإريق الشاى إلى المدفأة وتضمه عليها) .
- ريشارد : أنا أعرف أنك لم ترجى بى من أجل خاطرى ،

. يا سيدتى . (يقوم) إني أرى ، أيها القسيس ،
ألا أكسر خبزنا هنا .

أندرسن : (فى لطف وبشاشة) أعطنى صبيبا وجيها لهذا .
ريشارد : لأن فىك شيئا أحترمه ، يجعلنى أرغب فى أن
تكون لى عدوا .

أندرسن : أحسنت فيما قلت . على هذا الأساس ، يا سيدى ،
سأقبل عداوتك أوعداوة أى رجل آخر . جوديث :
سيبقى مستر دادجن للشاى . تفضل بالجلوس :
سيأخذ الشاى دقائق قليلة حتى ينقع ويكون صالحا
للشرب . (ينظر ريشارد إليه بوجه متعب ثم يجلس
ورأسه منحنية ، ليحرق انتفاخا فى عنقه تسبب من الضيق
والغضب) لقد كنت أقول لزوجتى ، الآن فقط يامستر
دادجن ، إن العداوة (تمسك حوديث بيده
وتنظر إليه متوسلة ، وتفعل هذين بقوة تسكه فى الحال)
حسنا ، حسنا ، أرى . من الواجب ألا أخبرك به
لكنه لم يكن شيئا يستدعى أن تكون صداقتى . . .
أعنى عداوتنا أسوأ مما هى عليه . إن جوديث
عدوة لدود لك .

ريشارد : لو كان كل أعدائي مثل مسز أندرسن ، لكنتُ
أفضل رجل في أمريكا .

أندرسن : (فارتياح ، ورابتا يده على يد چوديث) أَسَمِعْتُ هذا
يا چوديث ؟ مستردادچن يعرف كيف يرد التقريظ .
(يرفع المزلاج من الخارج) .

چوديث : (خائفة) من هو ذا ؟

(يدخل كريستي)

كريستي : (يقف محمداً في ريشارد) أه ، هل أنت هنا ؟

ريشارد : أجل . أغرب ياغبى : إن مسز دادچن لا تحب
أن تعطى الشاى للأسرة جميعها مرة واحدة .

كريستي : (يقترب إلى الداخل) إن أمى مريضة جداً .

ريشارد : حسناً ، هل تريد أن ترانى ؟

كريستي : لا .

ريشارد : ظننت ذلك .

كريستي : إنها تريد أن ترى القسيس حالا .

چوديث : (إلى أندرسن) أه ، لا تذهب قبل أن تتناول
بعض الشاى .

أندرسن : سأستمرئه أكثر بعد أن أرجع يا عزيزتى .

(على وشك أن يأخذ عباءته) .

- كريستى : لقد وقف المطر .
 أندرسن : (يسقط الغطاء ويأخذ قبسته من المدفأة) أين أمك
 يا كريستى ؟
 كريستى : عند عمى تينس .
 أندرسن : هل أحضرت لها الطبيب ؟
 كريستى : لا : إنها لم تخبرنى بذلك .
 أندرسن : اذهب إليه حالا : سألقى بك عند منزله . (يدور
 كريستى ليذهب) انتظر لحظة . لابد أن أخاك
 متشوف لأن يسمع التفاصيل .
 ريشارد : بشا ! ليس أنا : هو لا يعرف شيئاً ؛ وأنا لا يهمنى
 شيء . (بشدة) أغرب ، أيها الصنم . (يجرى
 كريستى ليخرج . يضيف ريشارد وعلى وجهه بعض علام
 الحبل) سنعرف كل شيء حالا .
 أندرسن : حسناً ، ربما تسمح لى أن آتيك بالأخبار بنفسى .
 جوديث : أسمحين بأن تناولى الشاى لمستر
 دادجن ، وتبقيه هنا حتى أعود .
 جوديث : (شاحبة مرتعدة) هل لابد أنى ...
 أندرسن : (آخذاً يديها ومقاطعا إياها كى يخفى اضطرابها) يا عزيزتى :

يُمكنني أن أعتد عليك ؟

- چوديت : (تحاول في بؤس أن تظهر له أنها أهل ثقته) نعم .
- أندرسن : (ضاعطا يدها على خده) لا تبالي بمجوزين مثلنا .
يا مسترداذجن (ذاهبا) إنني لن أقول لك « مساء الخير » : سأجذك هنا عندما أعود . (يخرج) .
- (يرقبانه يمر على الشباك . وبعد ذلك ينظر أحدهما للآخر في صمت ، وهدهود . يلاحظ ريشارد الرعش في شفثها . إنه قد سبها في استجماع قواه على الكلام) .
- ريشارد : مسز أندرسن : أنا أعرف تماما طبيعة شعورك وعواطفك نحوى . أنا لن أضايك بوجودي . عي مساء . (يبدأ بالذهاب نحو النار ليأخذ سترته) .
- چوديث : (تقف حائلا بينه وبين سترته) لا ، لا ، لا تنهب : أرجوك ألا تنهب .
- ريشارد : (في خشونة) لماذا ؟ أنت لا تودين بقائي هنا .
- چوديث : نعم ، أنا... (تفرك يديها من اليأس) أه ، إن قلت لك الحقيقة ، فلسوف نجعل منها أداة لتعذيبى .
- ريشارد : (بأغفة) تعذيب ! أى حق يخول لك أن تقولى هذا ؟ هل تفتخرين منى أن أبقي بعد ذلك ؟

جوديث : أنا أريدك أن تبقى ؛ ولكن (تنور على بنته ضده
كطفل غاضب) ليس ذلك لأنى أميل إليك .

ريشارد : حقيقة !

جوديث : أجل : الأفضل لى أن تنهب على أن تسمى الفهم
فى رغبتي لأبقائك . إني أكرهك وأخافك ،
وزوجى يعرف ذلك . فأذا لم تكن هنا عندما يرجع ،
فإنه سيعتقد أننى خالفته وطردتك .

ريشارد : (فى نهم) ولأنك كنت طبعا متعطفة وكريمة
وظريفة نحوى ، فأنى أردت الذهاب فقط لجرد
رغبتي فى المعاندة ، إيه ؟

(لا تستطيع جوديث أن تتحمل منه كل هذا ، تسقط فى
الكرسى ، وتجهش بالبكاء) .

ريشارد : مه ، مه ، مه ، أرجوك ألا تفعل ذلك . (يضع

يده على صدره كأنما يضعها على جرح) لقد ألم قلبي
أنه كان رجلا شهما معى ، أتريدين أن تمزقيه
بأن تكونى امرأة ضعيفة ؟ ألم يرفعك فوق تبجحأتى ،
مثل ما رفع نفسه ؟ (تقف عن البكاء ، وتعود إلى نفسها
بعض الشيء ، وتنظر إليه بعجب وخوف) هنا : هذا

حسن : (فاعطف) أنت الآن أحسن من ذى
 قبل ، أليس كذلك ؟ (يضع يده بروج الشجع ،
 فوق كتفها ، فتقوم فى الحال بأثمة ، وتخلق فيه متعديّة .
 فى الحال ، يرجع ثانية لنفسه التهكمية) آه ، هذا أحسن ،
 لقد رجيت إلى نفسك الآن : كذلك ريشارد .
 حسنا ، هل تتناول الشاى كشخصين هادئين
 محترمين ، وتنتظر أوبة زوجك ؟

چوديث : (وهى خجلة من نفسها بعض الشيء) أرجوك . أنا...
 أنا آسفة لأنى كنت غيبية جداً . (تتحنى لتأخذ طبق
 الخبز من فوق اللدفاة) .

ريشارد : أنا آسف : من أجلك ، لأنى... مثل ما أنا عليه .
 اممعى لى . (يأخذ منها الطبق ويذهب به إلى المنضدة) .

چوديث : (تتبعه بابرقي الشاى) هل تفضل بالجلوس ؟ (يجلس
 عند طرف المنضدة القريب من الخزانة ، حيث قد وضع
 طبق وسكين . وبالقرب منهما وضع طبق آخر : ولكن
 چوديث تبقى عند الطرف المقابل من المنضدة ، قريبا من
 النار ، حيث تجلس جاذبة الصينية نحوها) أنشرب
 الشاى بالسكر ؟

ريشارد : لا : ولكن بكثير من اللبن . دعينى أقدم لك بعض

لخبيز القديد . (يضع بعض الحبز في الطبق الآخر ،
ويقدمه والسكين لها ، يدل هذا على أنه فهم أنها تجبت
مكانها المعتاد لتكون بعيدة عنه ما أمكن) .

جوديث : (بشعور صادق) شكرا (تناول الشاي) هلاً تقناول
ما تريد ؟

ريشارد : أشكرك (يضع قطعة خبز على الطبق الذي أمامه ، وتصب
مى الشاي لنفسها) .

جوديث : (تلاحظ أنه لم يذق شيئا) ألا تستسيغ الطعام ؟ إنك
لا تأكل شيئا .

ريشارد : وأنت كذلك .

جوديث : (في بعض الاضطراب) أنا لأهتم كثيرا بالشئ .
لا تكترث بي من فضلك .

ريشارد : (ناظراً حوله كمن يعلم) . أنا أفكر . إن كل هذا
غريب على . يمكنني أن أرى وئام هذا المنزل
وجماله . أظن أنني لم أكن في حياتي أكثر
ارتياحا مني في هذه اللحظة ؛ ومع ذلك فأني
أدرك تماما أنه لا يمكنني مطلقا أن أعيش هنا .
أظن ، أنه ليس من طبعي في شيء ، أن آلف

المتزل.ولكنه جميل جداً . يكاد يكون مقدسا .

(يفكر برهة ثم يضحك ضحكا رقيقا) .

چوديث : (بسرعة) لماذا تضحك ؟

ريشارد : كنت أفكر فيما إذا دخل غريب هنا الآن ،
فلربما يعتقد أننا زوجان .

چوديث : (متساءلة مستكبرة) أظن ، أن ما ترمى إليه هو أنك
أقرب منا إلى منه .

ريشارد : (مفكرا في هذه النقطة التي لم تخطر له ببال) أنا لم أفكر
في شيء كهذا مطلقا . (في تهكم) أرى أن هناك
ناحية أخرى من السعادة المتزلية .

چوديث : (غاضبة) أفضل أن يكون لي زوج يحترمه كل
إنسان على ... على ...

ريشارد : على «تابع الشيطان» . أنت على حق . ولكني
أتهجس وأقول . . إن حبك إياه يساعده على أن
يكون رجلا صالحا ، كما أن بغضك إياه يساعده
على أن أكون رجلا فاسدا .

چوديث : إن زوجي كريم جداً معك . لقد ساعذك في
إهانتك له ، وهو يحاول أن ينقذك . ألا يمكنك

أن تسامحه في أنه أفضل بكثير منك؟ كيف
تجروا على أن تحط من منزله بوضعك نفسك مكانه؟

ريشارد : هل فعلت ذلك؟

چوديث : نعم، فعلت . لقد قلت إنه إذا دخل أحد هنا ،
لا اعتقد أننا رجل و . . . (تسكت وقد أخذها
الرعب ، عند ماتم فصيلة من الجند على الشباك) الجنود
الإنجليزية ! أه ، ماذا هم . . .

ريشارد : (مصغيا) إيش !

صوت : (من الخارج) قف ! أربعة في الخارج : إثنان
معى إلى الداخل .

(تقوم چوديث نصف قومة مصغية ، وناظرة إلى ريشارد
بعينين واسعتين من الرعب ، في حين أنه يأخذ فتجانه
بتؤدة كأنه لا يزال يمشى ، ويشرب الشاي ، وفي الوقت
نفسه يرفع المزلاج بصوت ظاهر ، ويدخل جاوئش في
الحجرة يصبح جنديان يقفان عند الباب . يأتي الجاوئش
بنات عند المنضدة حيث يقف بين چوديث وريشارد) .

الجاوئش : آسف لأزعاجك ياسيدتى . لكنه حكم الواجب !
أنتونى أندرسن : باسم الملك جورج ، أقبض
عليك بتهمة الثورة .

چوديث : (مشيرة إلى ريشارد) ولكن هذا ليس . . .

(يلتفت ريشارد إليها بسرعة ، وينظر إليها وقد نم وجهه
عن عزم من حديد . فتوقف فيها عن الكلام باليد التي
رفعها لتشير إليه ، وتقف محلقة في رعب) .

الچاويش : هلم أيها القسيس . ألبس سترتك وتعال معي .

ريشارد : أجل : سأأتي معك (يقوم ويمخطو خطوة نحو سترته ،

ثم يستجمع قواه ، ويظهره نحو الچاويش ، يحرك نظره بتؤدة
في الحجرة بدون أن يدير رأسه ، حتى يرى ستره أندرسن
السوداء معلقة على الخزانة . يذهب إليها رابط الجأش ،
ويأخذها من المشجب ، ثم يلبسها . تضحكة فكرة أنه
قيس : ينظر إلى الرदन الأسود على ذراعه ، ثم يتسم
ابتناسة ماكرة نحو چوديث ، التي يدل وجهها الفاحب
على أنها تحاول أن تدرك فطاعة الموقف لا فكاهته . يلتفت
إلى الچاويش ، الذي يقترب بقيد من الحديد يخفيها وراء
ظهره ، ويقول بمرح) هل سبق لك أن ألقيت القبض
على رجل في مثل هذه الملابس ، أيها الچاويش ؟

الچاويش : (باحترام طيبي بضه لستره السوداء ، وبضه لأدب

ريشارد) حقاً ، لا يا سيدي . فقط ، قسيس في

الجيش على ما أذكر . (مظهر القيد) آسف

يا سيدي ، ولكن الواجب ...

ريشارد : هو كذلك ، يا چاويش . حسناً ، لست خجلاً

منهما : أشكرك كثيراً لاعتذارك (يمد يده إليه)

الجاويش : (بدون أن يضع اليدين في يدي ريشارد) كرجل
لرجل ، يا سيدي . ألا تود أن تقول شيئاً لزوجتك ،
قبل أن تذهب ؟

ريشارد : (مبتسماً) سوف تتقابل ثانية قبل ... إيه ؟ (يعني « قبل
أن تشقوقي ») .

الجاويش : (بصوت مرتفع يتم عن الانشراح والسرور) أه ، طبعاً .
طبعاً . لا داعي لأن تحزن السيدة . ولكن ...
(يخفض من صوته كيلا يسمعه سوى ريشارد) فرصتك
الآخيرة يا سيدي .

(ينظر أحدهما للآخر نظرات ذات معنى ، ثم يخرج
ريشارد زفيراً عميقاً ويلتفت نحو جوديت) .

ريشارد : (في نبرات واضحة) يا حبيبي . (تنظر إليه ، وقد امتنع
لونها كثيراً ، وتحاول أن تجيبه ، ولكنها لا تقدر . . .
تحاول أن تأتي إليه ، ولكنها لا تمس في نفسها القدرة
على الوقوف بدون أن تعتمد على المنضدة) . هذا السيد
الشجاع قد سمح لنا من كرمه ببرهة يودع كل منا
الآخر فيها . (يتقهقر الجاويش بلباقة وينضم إلى رجله .
عند الباب) هو يحاول أن يخفي عنك الحقيقة :
ولكن الأفضل أن تعرفها . هل أنت مصفية .

إلى؟ (توميء بالايجاب) هل تفهمين أنني ذاهب لأموت؟
 (توميء بأنها تفهم) تذكرى أنه يجب أن تبخى عن
 حديقنا الذى كان معنا منذ قليل . هل تفهمين؟
 (توميء بالايجاب) اعملى على أن تبعديه فى مأمن عن
 موطن الخطر . لا تدعيه أبداً يعرف الخطر الذى
 أنا فيه ؛ ولكن إذا وقف على ذلك ، فأخبريه
 بأنه لن يستطيع أن ينقذنى : إنه إن فعل ،
 يشنقوه ولا يبقوا على . وأخبريه أيضاً بأننى متمسك
 بدينى كما هو متمسك بدينه ، وأن فى إمكانه أن
 يثق بى حتى المات . (يتحول لذهب ، فيلاق عينه
 عين الجاويش ، الذى ينظر إليه فى ارتباك . يفكر لحظة ،
 وبعد ذلك يلتفت الى جوديث بشئ من الدهاء ، ويظهر
 على وجهه الجدى بعض الابتسام ويقول) والآف
 يا عزيزتى ، أخاف أن يعتقد الجاويش بأنك
 لا تحبيننى كزوجة ما لم تعطنى قبلة قبل أن أذهب .
 (يقترب منها ويمد ذراعيه . فتترك هى المنضدة وتكاد
 تقع فيها) .

جوديث : (الكلمات تمنعها) من الواجب على ... أن ...
 إنها لجريمة قتل .

ريشارد : لا : قطع قبلة (في حنو) من أجل خاطره .

جوديث : لا يمكننى . يجب عليك ...

ريشارد : (مطبعا عليها بنزاعيه مشققا على حزنها) يا بئيتى المسكينه !

(تضع جوديث ذراعها بمجهود فجأت حوله ، تقبه ، ويغنى عليها ، قتهوى إلى الأرض كأن القبلة قد قتلها) .

ريشارد : (ذاهبا بسرعة نحو الجاويش) الآن . أيها الجاويش

فلنذهب بسرعة قبل أن تفيق .. القيد . (يمد يديه) .

الجاويش : (واضعا القيد في جيبه) لا داعى ، ياسيدى : إني

أثق بك . إنك لرجل شجاع . كان ينبغي أن

تكون جنديا ، ياسيدى . بين الاثنين ، من

فضلك . (يقف الجنديان ، أحدهما أمام ريشارد ، والثاني

خلفه . يفتح الجاويش الباب) .

ريشارد : (ملقيا حوله نظرة أخيرة) الوداع ، يا زوجتى : الوداع ،

يا منزلى . لا تفرعوا الطبل بشدة ، وبسرعة سر .

(يشير الجاويش إلى الجندى الأمامى ليسير . يخرجون في

صف بسرعة) .

.

عند ما يعود أندرسن من منزل مسز دادجن ، يدهش ،

إذ يخل إليه أن الفرقة خالية ، وتكاد تكون في ظلام إلا من

وهج النار؛ إذ أن إحدى الشمعتين قد احترقت وكادت
الأخرى أن تحترق.

أندرسن : ماذا، يا إلهي؟ (ينادي) جوديث، جوديث!

(بعضى وما من مجيب). أم!

(يذهب إلى الصواب، يأخذ شمعاً من الدرج، ويشعلها
من لهب الشمعة الفانية القائمة على المنضدة، وينظر على
ضوئها متعجباً للأشكلة التي لم تلتبس. ثم يضمها في الشمعدان؛
ويغلق قبضته؛ ويحك رأسه في حيرة شديدة. وهذه الحركة،
تجمله ينظر إلى أسفل نحو أرض الفرقة لأول مرة، فيرى
جوديث ممددة لا حراك بها، وعيناها مفلقتان، يجري
نحوها، وينحن بجانبها، رافعا رأسها).

جوديث : تستيقظ جوديث، إذ أن إغماها قد تحول إلى نوم كنوم

الذي أضنته الآلام) نعم. هل ناديت؟ ماذا هنالك؟

أندرسن : لقد أتيت الآن فقط ووجدتك راقدة هنا، وقد

احترقت الشمعتان، وبرد الشاي في الفنجانين.

ماذا حدث؟

جوديث : (لا تزال شاردة الذهن) لا أعرف. هل كنت

نائمة؟ أظن... (تسكت إذ لا تجد ماذا تقول)

لا أعرف.

أندرسن : (مزجراً) ليفسر الله لي، تركي إياك وحيدة مع

ذلك الشرير . (تذكر چوديث . تمسك بكيفية ،
صارخة صرخة ألم ، وتحرق نفسها لتقف على قدميها عند
ما يقوم هو معها ، يضمنها بحنان بين ذراعيه)
يا محبوبتي المسكينة !

چوديث : (متعلقة به بشدة) ماذا أفعل ؟ أه يا إلهي ماذا أفعل ؟
أندرسن : لا تهتمي ، لا تهتمي ، يا أعز أعزائي : إنها كانت
غيلطلي . هلي : أنت الآن في مأمن ؛ وليس
بك ضرر ، أليس كذلك ؟ (يسحب ذراعيه من حولها
ليرى إذا كان في مقدورها أن تقف وحدها) هذا حسن ،
هذا حسن . مادمت لم تصابي بسوء ، فلا يهمني
أى شيء .

چوديث : لا ، لا ، لا : لم يصبنى سوء .
أندرسن : شكرا لله من أجل ذلك ! هلي الآن :
(يأخذها إلى اللقعد الطويل ويجلسها بجانبه عليه) اجلسي
واستريحى : يمكنك أن تخبريني غدا بكل شيء .
(ميثا فهم أساها) لا تخبريني بشيء مطلقا إذا
كان في هذا ما يؤلمك . هنا ، هنا ! سأعد لك
شاياجديدا : إنه يعيد الفشاط إليك . (يذهب إلى
المنضدة ويفرغ الأبريق في الحوض) .

- چودېث : (بصوت مختق متب) تونی .
- أندرسن : نعم ، يا عزيزتي ؟
- چودېث : أظن أننا الآن في حلم ؟
- أندرسن : (يلتفت نحوها لحظة بشيء كبير من القلق ، ولو أنه يستمر ببيان وانصراف في وضع شاي جديد في الابريق) .
هذا محتمل ، يا حبيبتي . ولكن يمكنك أن تحلمي .
بتفجّان من الشاي مادمت على وشك أن تقناوليه .
- چودېث : أه ، صه ، صه . أنت لاتعرف (تضع وجهها في يديها المشبكين وهي مكتئبة) .
- أندرسن : (تاركا المنصة وذاها اليها) يا عزيزتي ، ماذا حصل ؟
لم أعد أحتمل هذا بعد : يجب أن تخبريني .
لقد نجم كل ذلك عن غلطتي : كنت مجنوناً
لأنني به .
- چودېث : لا : لا تقل هذا . يجب ألا تقول هذا . هو ...
أه لا ، لا : لا أقدر . تونی : لا تكلمني . خذ
بيدي ... كلتا يدي . (يأخذ بهما ، وهو يتعجب)
اجعلني أفكر فيك لافيه . هناك خطر ، خطر
عظيم ؛ ولكنه خطر عليك أنت ؛ ولا يمكنني

أن أثار في التفكير في ذلك : لا أقدر ، لا أقدر :
ينذهب فكري ثانية إلى الخطر المحدق به . يجب .
أن يُسَجَّى ... لا : يجب أن تُسَجَّى : أنت ، أنت ،
أنت . (شب فائقة كأنها تريد أن تعمل شيئا أو تذهب
إلى مكان ، صائحة) أه ، لطفك يا رب !

أندرسن : (باتيا على الكرسي وممسكا يديها وهو ضابط لفسه)
هدئي روعك ، هدئي روعك يا حبيبتي . أنت
شاردة مشقته .

چوديث : ربما أكون كثيرا كنك . لست أعرف ماذا
أفعل . لست أعرف ماذا أفعل . (جاذبة يديها
جيدا) لا بد أن أُسَجَّى (يقوم أندرسن فزعا عندما تجرى
نحو الباب . تفتحه إلى في وجهها ، وتهرول بسرعة إلى
الداخل في شيء كثير من القلق . تسوء چوديث هذه
المفاجأة حتى أنه يرجع إليها صوابها . تسأل في صوت حاد
غاضب) ماذا تريدين ؟

إمى : أمرت بالجمي إليك .

چوديث : من أمرك ؟

إمى : (عطفة في أندرسن ، كأن وجوده يدهشها) أنت هنا ؟

جوديث : طبعاً لا تكونى غيبة ، أيتها الطفلة .
أندرسن : (ماطت) يا عزيزتى : إنك تخيفينها (يذهب بينهما)
تعالى هنا ، يا إيسى ! (تذهب إليه) من الذى أرسلك ؟

إيسى : ديك . أرسل لى كلمة مع أحد الجنود بأن آتى
إلى هنا وأعمل ما تخبرنى به مسز أندرسن .

أندرسن : (مستتيراً) أحد الجنود ! آه ، إنى أفهم كل شىء
الآن ! لقد قبضوا على ريشارد (تشير جوديث
إشارة تدل على اليأس) .

إيسى : لقد سألت الجندى . إن ديك فى مأمن . لكنه
أخبرنى بأنك أنت الذى قبض عليك .

أندرسن : (مبهوتاً ، يلتفت الى جوديث لتوضح الأمر) .

جوديث : (برقة) حسناً ، يا عزيزتى : قد فهمت : (الى إيسى)
أشكرك يا إيسى على مجيئك ؛ ولكنى لست فى
حاجة إليك الآن . يمكنك أن تعودى
إلى منزلك .

إيسى : (فى رية) هل أنت واثقة من أن ديك لم يمس
بسوء ؟ ربما هو الذى طلب إلى الجندى أن يقول

- بأن المقبوض عليه هو القسيس . (في قلق) مسز
أندرسن : هل تظنين أن هذا ربما يكون الواقع ؟
أندرسن : أخبريها الحقيقة إن كانت كذلك يا جوديث .
إنها ستعرفها من أول جاز تقابله في الشارع .
(تلثفت جوديث بعيدا وتغطى عينيها يديها) .
إسى : (مفعلة سائحة) ولكن ماذا سيفعلون به ؟ أه ،
ماذا سيفعلون به ؟ هل سيشتقونه ؟ (ترتجف جوديث
وترمي بنفسها في الكرسي الذي كان ريثارد حالا عليه
عند المنضدة) .
أندرسن : (يربت كتف إسى بيده ويقول أن يواسيها) أرجو لا .
أرجو لا . ربما استطعنا إذا لزمنا السكون
واعتصمت بالصبر ، من أن نجد وسيلة لمساعدته .
إسى : نعم — ساعده — نعم ، نعم ، نعم . سأكون
بفتا طيبة .
أندرسن : لا بد أن أذهب إليه حالا ، يا جوديث .
جوديث : (تشب قائمة) أه لا . يجب أن تذهب بعيدا ...
بعيد جدا ، إلى مكان أمين .
أندرسن ! : بوه !
جوديث : (منفعلة) هل تريد أن تقتلني ؟ هل تظن أنه

يمكننى أن أعيش أياما وأياما ، وفى كل طريقة.

باب — وفى كل وقع قدم — مصدر لرعى وفزعى ؟

أو أن أرقد يقظ ليالى وليالى فى عذاب الخوف ،

مصغية إليهم ليأتوا ويقبضوا عليك ؟

أندرسن : هل ترين أن الأفضل أن يعرف الناس عنى أفد

فررت من الميدان عند أول إشارة خطر ؟

جوديث : (بمرارة) أه ، إنك لا تريد الهرب . أنا أعرف

ذلك . ستبقى وأنا سأجن .

أندرسن : يا عزيزتى : إن واجبك ...

جوديث : (بخدة) ماذا يهمنى من أمر واجبى ؟

أندرسن : (دعثا) جوديث !

جوديث : إني أقوم بواجبى . إني متعلقة بواجبى . واجبى ،

هو أن أبعدك ، هو أن أبعدك ، هو أن أنقذك ،

هو أن أتركه لقضاء الله (تصرخ إبى صرخة يأس

وترتدى فى الكرسي بجانب النار تبكى فى سكون) .

إن شعورى كشعورها — أن ننقذه قبل كل شئ ،

ولو أن الأفضل له أن يموت ! نعم الأفضل كثيرا !

واسكنى أعرف أنك ستتبع رأيك كما فعل هو .

وأنا ليس في استطاعتي شيء . (تجلس مكتئبة على
الكرسي الطويل) أنا امرأة فقط : ليس في قدرتي
أن أفعل شيئاً سوى أن أجلس هنا وأألمس ...
فقط ، أخبره أنني حاولت أن أنجيك ... أنني
بذلت كل ما في وسعي كي أنجيك .

أندرسن : يا عزيزتي : إني أظن ، أنه سيفكر في خطره هو
أكثر من تفكيره في خطري أنا .

جوديث : صه ؛ وإلا كرهنك .
أندرسن : (متأثماً) تعالى ، تعالى ، تعالى ! كيف أتركك
وأنت تتكلمين على هذا الوجه ؟ لقد فقدت رشك
ولا شك . (يلتفت إلى إيسى) إيسى .

إيسى : (تقوم باهفة بحفنة دموعها) نعم ؟
أندرسن : انتظري في الخارج قليلاً ، وكوفي بنتاً طيبة . إن
مسز أندرسن متوقعة . (تنظر إيسى نظرة شك) لا
تخافي أبداً . سأكون معك حالا ؛ وسأذهب
إلى ديك .

إيسى : هل أنت واثق من أنك ستذهب إليه ؟ (هاسئة)
إنك لن تدعها تقف في سبيلك ؟

أندرسن : (مبتدأ) لا ، لا : سيكون كل شيء على ما يرام ..
على ما يرام . (تذهب) أنت بئس طيبة . (يعلق
الباب ، ويرجع إلى جوديث) .

جوديث : (وهو جالسة ، متعبة) أنت ذاهب إلى موتك .
أندرسن : (مداعبا) إذن سألبس أحسن سترة عندي ،
يا عزيزتى : (يلتفت نحو الخزانة ، ويبدأ في خلع سترة) .
أين ... ؟ (ينظر لحظة إلى وتد المشجب الذى لا يعمل
شيئا ؛ ثم يلتفت بسرعة نحو النار ؛ يخطو نحوها ، ويمسك
بسترة ريشارد) . ماذا ، يا عزيزتى ، يظهر أنه
لبس أحسن سترة عندي .

جوديث : (لا تزال بدون حراك) نعم .
أندرسن : هل ارتكبت الجنود خطأ ؟

جوديث : نعم : ارتكبوا خطأ .
أندرسن : كان فى إمكانه أن يخبرهم . الرجل المسكين ،
أظن ، أنه كان مهموما جدا .

جوديث : نعم ؛ كان فى إمكانه أن يخبرهم ، كذلك كان فى
إمكانى أيضا .

أندرسن : عجبا ، كل هذا ليحير كثيرا ... كل هذا !

يكاد يكون مضحكا . إنه لمدهش كيف أن مثل هذه الأمور الصغيرة تؤثر فينا بقوة ، حتى في أعظم (يقف عن الكلام وبدأ في لبس سترة رينارد) الأحسن أن آخذله سترته . إني أعرف ماذا سيقوله (مقلدا لهجة رينارد التهكية) « مشفق على روجي ، أيها القسيس ، وكذلك على أحسن سترة عندك . » إيه ؟

جوديث : أجل إن هذا ماسيقوله لك تماما (شاردة) لم أعد أهتم . إنني لن أرى أحدا منكما ثانية .

أندرسن : (يحاول أن يرجعها إلى صوابها) أه يوه ، يوه ، يوه ! (يجلس إلى جانبها) أهكذا نحافظين على وعدك إياي بأنني لن أخجل من زوجتي الشجاعة ؟

جوديث : لا بل هكذا أتخلى عن عهدي ، ليس في استطاعتي أن أفي بما وعدته هو به ، فلماذا أفي بما وعدتك أنت ؟

أندرسن : لا تقولي مثل هذا الكلام الغريب ، يا حبيبتي . إنه ينم عن عدم إخلاص (تنظر إليه نظرة عاتبة) نعم ، يا عزيزتي ، الكلام الفارغ لا يدل على

إخلاص، وهذه زوجتي وأعز عزيزي، تتكلم الآن
 كلاماً فارغاً . كلاماً فارغاً حقاً . (يظلم وجهها وينم
 عن عزم صامت . تنظر أمامها ، ولا تنظر إليه ثانية ، فكرة
 في حنف ريثارد . أما أندرسن فيراقب وجهها ، ويرى
 أن محاولته في جعلها تستجمع قواها لم تأت بشرة فيستسلم
 ولا يحاول أن يخفي قلقه) . كم أود أن أعرف ماذا
 يخيفك كل هذا الخوف . هل كان هناك شجار ؟
 هل قائم ؟

جوديث : لا . إنه ابتسم .
 أندرسن : أتظنين أنه قد رُ الخطر الذي هو فيه ؟
 جوديث : لقد قدر الخطر الذي أنت فيه .
 أندرسن : الخطر الذي أنا فيه ؟
 جوديث : (في نفمة لا تنفير) قال لي « اصلي على أن تبعدي
 في مأمن من موطن الخطر » . فوعده ذلك :
 لكنني لا أستطيع أن أفى بوعدي . قال ، « لا تدعيه
 ما أمكنك يعرف الخطر الذي أنا فيه » . ولقد
 أخبرتك بذلك . وقال إنك إذا وقفت عليه ،
 فلن يمكنك أن تنجيه... وإنك إن تفعل يشنقوه
 ولن يبقوا عليك .

أندرسن : (قنما بكبرياء بالغة) وهل تظنين أننى أترك رجلا

فيه كل هذا الخير يموت موت الكلب ، فى حين
أن بعض كلمات قلائل ربما تجعله يموت كما يموت
المسيحى . إننى خجل منك ، يا جوديث .

جوديث : وسيكون متمسكا بدينه كما أنك متمسك بدينك ؛
وإن فى إمكانك أن تثق به حتى الممات . لقد
قال ذلك .

أندرسن : غفر الله له ! ماذا قال أيضا ؟

جوديث : قال الوداع .

أندرسن : (متمشياً فى الفرفة مضطرباً ومفكراً) الرجل المسكين !
الرجل المسكين ! أرجو أن تكونى قد قلت
له الوداع بكل كرم ورفق ، يا جوديث .

جوديث : إننى قبلته .

أندرسن : ماذا ! جوديث !

جوديث : هل أغضبك هذا ؟

أندرسن : لا ، لا . لقد أصبت : لقد أصبت . الرجل

المسكين ، (فى أسف شديد) يشنق على هذه

الصورة وفى سنه هذا ! وبعد ذلك هل أخنوه ؟

چوديث : (متبة) وبعد ذلك كنت هنا : هذا هو الشيء
التالى الذى أذكره . أظن أنه أغنى على . الآن
ودعنى ، ياتونى . ربما يغنى على ثانية . كم أود
أن أموت .

أندرسن : لا ، لا ، يا عزيزتى : يجب أن تستجمعى قواك
وتكونى عاقلة . ليس هناك خطر على ... ولا
أقل خطر فى الحياة .

چوديث : (فى هدوء ورزاقه) أنت ذاهب إلى موتك ،
ياتونى ... موتك المحقق ، إذا أراد الله أن
يقتل الأبرياء . إنهم لن يسمحوا لك برؤيته :
سيقبضون عليك حالما تعطيهام اسمك . إنه من
أجلك أتت الجنود .

أندرسن : (مصعوقاً) من أجل !! (تنقبض يداها ، وتنفض
رقبته ؛ ويحمر وجهه ويمتلئ مانتحت جفنيه بدم ساخن .
يخفق رجل السلام ، ويظهر بدلا منه ، رجل صفراوى ،
رجل حرب قظيع . ومع ذلك فهى تظل غارقة فى أنكارها
فلا تنظر إليه : عيناها ثابتتان كأن ثبات ريشارد قد
انعكس عليهما) .

چوديث : لقد أخذ مكانك : هو يموت لينقذك . هذا هو

السبب الذى من أجله ذهب فى سترتك . هذا هو السبب الذى من أجله قَبَلْتُهُ .

أندرسن : (مستغيثا من الغضب) يا لله ! (فى صوت أجش وفى لهجة الأمر الذى تنم حركاته عن نشاط عنيف) هنا !
إمى ، إمى !

إمى : (تدخل مسرعة نحوه) نعم .
أندرسن : (بشدة وحق) إذهبي بأقصى سرعتك ، إلى الفندق . أطلبى إليهم أن يسرجوا أسرع وأقوى حصان لديهم (تقوم جوديث ، وقد وقفت بنفسها وتنتظر إليه كأنها لا تصدق) . . . المهرّة السمراء ، إذا لم تكن متعبة . . . لاتدعيهم يتوانون فى ذلك لحظة . أدخلى فناء الحظيرة وأخبرى الرجل الأسود هناك أننى سأعطيه ريبالا من الفضة إذا وجدت الحصان فى انتظارى عندما أحضر ، وأننى سأكون فى أثرك . أسرعى (يرسل نشاطه إمى طائفة من الهجرة . يشب نحو حذاء الركوب ، ويندفع به الى الكرسي بجانب المدفأة ويبدأ أن يلبسه) .
جوديث : (غير فادرة على أن تصدق منه مثل هذا) أنت لست ذاهبا إليه !

أندرسن : (مشغول بلبس خذائه) ذاهب إليه ! أى فائدة تأتي من هذا ؟ (يزجر لفسه وهو يضع أحد قدميه في خذائه بشدة) إني ذاهب إليهم ، هذا ما سأفعله . (إلى جوديث في حزم وبلهجة الأمر) أحضري لي المسدسين : أنا في حاجة إليهما ؟ والنقود . النقود : أنا محتاج إلى نقود ... كل النقود التي في المنزل (ينحن على الخذاء الثاني مزججرا) كم يرضيه كثيرا أن أرافقه على المشقة . (يلبس الخذاء شدا) .

جوديث : إنك متخل عنه ، إذن ؟

أندرسن : أحبسي لسانك ، أيتها المرأة وأحضري لي المسدسين (تذهب إلى الخزانة وتأخذ منها حزاما من الجلد ، مثبتا فيه المسدسان والكيس الذي يوضع فيه الرصاص . ترمي به على النضدة ثم تفتح بالمفتاح درجاف الخزانة وتخرج كيس النقود . يحسك أندرسن بالحزام ، ويلبسه قائلا) إذا كانوا قد ظنوه إياي في سترتي ، فربما يظنونني إياه في سترته . (واضعا الحزام في موضعه) هل أشبهه الآن ؟

جوديث : (تلفت وكيس النقود في يدها) شتان ما بينك وبينه .

أندرسن : (يخطف الكيس منها ويفرغها فيه على المضدة) إم !
سوف ترى .

چوديث : (تجلس في يأس) هل تظن ، يا توني ، أن هناك
فائدة من الإبتهاال بالصلاة .

أندرسن : (يرد النفود) صلاة اهل يمكننا أن نُنجي بالصلاة
رقبة ريشارد من مشنقة سوندن ؟

چوديث : عسى الله أن يرقق قلب ماجور سوندن .

أندرسن : (بازدرأ ، واضعاً في جيبه ملء يده من النفود)
دعيه ، إذن . لست أنا الله : ولا بد أن أذهب
لأسلك طريقاً آخر (تفتح چوديث قمها ، وتشفق أمام
هذا الكفر . يرمى هو بالكيس إلى المضدة) احفظي
هذا . قد أخذت خمسة وعشرين ريالاً .

چوديث : هل نسيت حتى أنك قسيس ؟

أندرسن : قسيس له ... أوخ ! قبعتي ! أين قبعتي ؟
(يخطف قبعتة وعباءته ، ويلبس كليهما بسرعة زائدة)
الآن اصغى إلى . إذا أمكنك أن تتصلى به
متظاهرة بأنك زوجته ، فأخبريه بأن يمسك عن
الكلام حتى الصباح : إن هذا يعطيني فرصة
البدء التي أنا في حاجة إليها .

چوديث : (في مدوء ورزانه) يمكنك أن تعتمد عليه حتى المات .

أندرسن : أنت غبية ، غبية ياچوديث . (يوقف تيار سرعته لحظة ، ويسود إلى لهجته العادية الهادئة ويتكلم في تهمة مؤثرة) إنك لا تعرفين الرجل الذي أنت زوجته . (ترجع إلى - يمسك بها توا) حسنا : هل أعدوا الحصان ؟ .

إسمي : (بنفس متقطع) سيكون مستعدا عندما تصل .

أندرسن : حسنا . (يذهب نحو الباب) .

چوديث : (تقوم وهي تعد ذراعيها وراءه بدون أن تنظر) ألا تريد أن تودعني ؟

أندرسن : وأضيق نصف دقيقة أخرى ! بشا ! (يتدفع للخارج بسرعة كالريح) .

إسمي : (بسرعة إلى چوديث) لقد ذهب لينجى ريشارد ، أليس كذلك ؟

چوديث : لينجى ريشارد ؟ لا : إن ريشارد قد نجاه . وهو ذاهب لينقذ نفسه . ريشارد لا بد هالك .

تصرخ إسمي في فزع وتبحثو على ركبتيها ، مخفية وجهها . تنظر چوديث أمامها في جهود بدون أن تكترث بالبنات ، متخيلة منظر ريشارد يموت .

الفصل الثالث

المنظر الاول

في ساعة مبكرة ، من الصباح التالي ، يفتح الجاويش باب حجرة جلوس صغيرة خالية في قاعة المجلس البلدى ، مركز قيادة الانجليز ، ويدعو چوديث للدخول فيها . لقد قضت ليلة نعسة ، بل ربما كانت ليلة مليئة بالهذيان ؛ إذ أنه حتى في ضوء الصباح الواضح ، لاتزال تعاودها نظراتها المثبتة عندما لا يكون انتباهها مطلباً بشدة .

يحبس الجاويش أن مشاعرها صادقة ، فيعطف عليها بشكل عسكرى مشجع . ويرى في قوامه الجميل ، وفي ملبسه ورتبته اللذين يفخر بهما ، ما يجعله يعتقد بأنه أهل بنوع خاص ، لأن بواسيتها في ظرف .

الجاويش : يمكنك أن تتحدثى معى هنا في سكون ، ياسيدتى
چوديث : هل سأضطر إلى الانتظار طويلا .

الجاويش : لا ، ياسيدتى ، ولا دقيقة واحدة . لقد أبقيناه في السجن طول الليل ، وأحضرناه الآن فقط ،

للمحاكمة العسكرية . لا تحزنى ياسيدتى : إنه
نام كما ينام الطفل ، وأفطر إفطاراً طيباً فوق العادة .

جوديث : (متشككة) هل هو منشرح الصدر ؟

الجاويش : جدا جدا ، ياسيدتى ، لقد زاره قسيس الجيش .
الليلة الماضية فكسب منه سبعة عشر شلناً فى
لعب الورق . . ثم صرف المبلغ علينا فعلم السيد
بالمعنى الصحيح . الواجب هو الواجب ، ياسيدتى
بالطبع ، ولكنك بين أصدقاء هنا . (نسم
خطوات جندين سائرين مقترنين) ها : أظن أنه قادم .
(يدخل ريشارد ، بدون أن يظهر على وجهه علامة
اكترات أو أنه سجين . يومى الجاويش إلى الجنديين ،
ويريها مفتاح الغرفة فى يده فيسحبان) زوجتك الفاضلة
ياسيدتى .

ريشارد : (داهبا إليها) ماذا ازوجتى . محبوبتى . (يأخذ يدها
ويقبلها فى إقدام ارجل الحثيث المشاكس) كم من الزمن
تمنحون زوجاً ممزق القلب ، كى يودع زوجته
يا حضرة الجاويش ؟

الجاويش : أطول مدة ممكنة ياسيدتى . لن نزعجك حتى
تتعدد المحكمة .

ريشارد : ولكن الساعة قد أزفت.

الجلويز : هذا صحيح ، ياسيدى ؛ ولكن هناك بعض التأخير. لقد وصل الجنرال برجونين .. نحن نسمة « السيد جونى » ، ياسيدى وهو لن يفرغ من انتقاداته لكل شىء قبل نصف ساعة . إني أعرفه ، ياسيدى : لقد خدمت معه فى البرتقال . يمكنك أن تضمن عشرين دقيقة ، ياسيدى وامح لي ، فلن أضيع أكثر مما ضيعت منها . (يخرج مغلقا الباب ، ترول علائم الحث عن ريشارد ويلتفت إلى جوديث بإخلاص واهتمام) .

ريشارد : مسز أندرسن : إن هذه الزيارة لكرم منك . كيف حالك بعد الليلة الماضية ؟ لقد اضطرت إلى أن أتركك قبل أن تفيق ؛ ولكنى أرسلت كلمة إلى إيسى كي تحضر وتخدمك . هل فهمت الرسالة ؟

جوديث : (باهتمام وقد وقف نفسها) أه ، لا تفكر فى . إبنى لم أحضر هنا لأتكلم عن نفسى . أهم مصممون على . . . على . . . (تعنى على شفق) .

ريشارد : (من غير اكترات) عند الظهر ، بالضبط . على الأقل .

هذا ما فعلوه عندما تخلصوا من عمي پيتر . (ترتبف)

هل زوجك في مأمن ؟ هل هرب ؟

چوديث : لم يعد زوجي بعد .

ريشارد : (محلقا بعينه) إيه ؟

چوديث : لقد عصيتك وأخبرتة بكل شيء . كنت أنتظر

أن يأتي هنا وينجيك . وقد رغبت في أن يأتي .

هنا وينجيك . ولكنه بدلا من ذلك هرب .

ريشارد : حسنا ؛ هذا ما قصدت أن يفعل . أي خير كان .

يأتي من بقاءه ؟ إنهم كانوا يشتقوننا نحن الاثنين .

چوديث : (بتاب جدى) ريشارد دادجن : بشرفك ، ماذا

كنت تفعل لو كنت في مكانه ؟

ريشارد : كما فعل تماما ، بالطبع .

چوديث : أه ، لماذا لا تكون بسيطا معي . . . وصادقا :

وصريحا . إذا كنت أنايا لهذه الدرجة ، فلماذا

تركهم يأخذونك الليلة الماضية ؟

ريشارد : (ف مرح) وحياتي ، يامسر أندرسن ، لا أعرف .

منذ الليلة الماضية ، وأنا أسائل نفسي عن ذلك .

ولا يمكننى أن أجد أى سبب لما فعلت .

جوديث : أنت تعرف أنك فعلت ذلك من أجله ، معتقداً أنه أحسن منك رجلاً .

ريشارد : (ضاحكاً) أهو ! لا : يجب أن أقول ، إن هذا سبب وجيه ؛ ولكنى لست متواضعا لهذه الدرجة .
لا : لم يكن ذلك من أجله .

جوديث : (بعد فترة ، فى أنفاسها تنظر بحجل إليه ، وقد احمر وجهها بشدة) هل كان ذلك من أجلى أنا ؟

ريشارد : (فزبل) حسنا ، كان لك يد فى ذلك . لا بد أنه كان من أجلك بعض الشيء . ومع كل هذا فلقد سمحت لهم بأخذى .

جوديث : أه ، أتظن أننى لم أقل لنفسى هذا طول الليل ؟
إن موتك سيكون فى فكرى دائماً . (بدون تكبر ، تمده يدها ، وتستمر فى الكلام ، جادة كل الجدة) إذا كنت أستطيع أن أنجيك كما نجيت ، فإنى أفعل ذلك ، مهما كان فى الموت من عذاب .

ريشارد : (مسكا يدها ومبتسما ، ولكن مبعداً إياها عنه قيد ذراع) أنا واثق كل الوثوق من أننى لن أسمح لك بذلك ..

- جوديث : ألا ترى أن في إمكاني أن أقتلك ؟
- ريشارد : كيف ذلك ؟ بمبادلة كل من ملابس الآخر ، إيه ؟
- جوديث : (تسحب يدها منه تنفضه ، أعلى شفثيه) لا . (نفي ولا مزح) لا : بأن أخبر المحكمة من أنت حقا .
- ريشارد : (عاباً) لا فائدة : إنهم لن يطلقوا سراحي ؛ وإن ذلك ليفسد عليه كثيراً فرصة هربه ، إنهم مصممون على إرهابنا بجعل أحدنا اليوم عبرة على تلك المشتقة . حسنا ، دعينا نرهبهم بأن نرهبهم كيف يمكن أن يقف كل منا إلى جانب أخيه حتى الموت . إن هذه هي القوة الوحيدة التي ترسل برجوين إلى الشاطئ ، الآخر من الاطلا نطيقى ، والتي تكون من أميركا شعباً .
- جوديث : (في قلق) أه . ماذا يهم كل هذا ؟
- ريشارد : (ضاحكاً) حقيقة : ماذا يهم هذا ؟ وماذا يهم أي شيء ؟ أنت ترين ، أن الرجال يرون هذه الأفكار الغريبة ، يامسر أندرسن ، والنساء يرين خطأ هذه الأفكار .

جوديث : إن النساء لتضطر إلى فقد أحبائهن بسبب هذه الأفكار .

ريشارد : يمكنهن ، بكل سهولة ، أن يحصلن على أحباء جدد .

جوديث : (مشتمة) أه ! (بازدياء) هل أنت مقدّر أنك مقدم على قتل نفسك ؟

ريشارد : أنا الرجل الوحيد الذي له الحق في أن يقتل نفسه ،

يا مسز أندرسن . لا تخافى : لن تفقد امرأة حبيبها بموتى . (مبتسما) بارك الله فيك ، أنا لا يحبني أحد .

هل سمعت بأن أمى قد ماتت ؟

جوديث : ماتت !

ريشارد : من مرض القلب ليلا . كانت آخر كلمة منها

إلى " لعنتها إياى : أظن أننى ما كنت أطيق

مباركتها . لن يحزن أقاربى الآخرون كثيرا على .

إسى سوف تبكى يوما أو يومين ؛ ولكنى أعددت

اللازم لها ؛ لقد كتبت وصيتى الليلة الماضية .

جوديث : (متصلة ، بعد برهة سكوت) وأنا !

ريشارد : (متدهشا) أنت ؟

جوديث : نعم ، أنا . ألا أهتم لك مطلقا ؟

ريشارد : (بمرح وبسرعة) ولا ذرة . أه ، لقد عبرت عن شعورك نحوى بكل صراحة بالأمس . ربما أن ماحدث جعلك ترقين إلى حين ؛ ولكن صدقني ، يا مسز أندرسن ، أنت لا تميلين إلى عظمة من جسد أو شعرة في رأسي . سيكون فقدي اليوم الساعة الثانية عشرة كما لو كان بالأمس الساعة الثانية عشرة .

جوديث : (يرتجف صوتها) ماذا يمكنني أن أفعل كي أبرهن على خطئك ؟

ريشارد : لا تتعبي . سأصدق منك أنك تميلين لي أكثر قليلا من ذي قبل . كل ما أود أن أقوله هو أن موتى لن يمزق قلبك .

جوديث : (تكاد تهمس) كيف تعرف ؟ (تضع يديها على كتفيه وتتنظر إليه بامعان) .

ريشارد : (متعبا — مستشعرا بالحقيقة) مسز أندرسن ! (تدق ساعة المجلس البلدى الربع . يستجمع قواه ، ويزيح يديها ، قائلا ببرود) معذرة . سيأتون هنا لأجلى حالا . لقد سبق السيف العذل .

جوديث : لَمَّا يسبق السيف العذل . ادعني كشاهدة :
إنهم لن يقتلوك عندما يعرفون كيف كنت شهماً
في مسلكتك .

ريشارد : (في بعض التهم) حقيقة ! ولكن إذا لم أمض في
مسلكتي ، فأين تكون الشهامة ؟ ما أكون فقط
قد خدعتهم ، وسيشنقوني لهذا كما لو كنت كلباً .
وأكون مستحقاً لذلك أيضاً !

جوديث : (بحدة) أه ، أعتقد أنك تريد أن تموت .

ريشارد : (بزعزعة) لا ، لا أريد أن أموت .

جوديث : إذن لماذا لا تحاول أن تنقذ نفسك ؟ أتوصل
إليك .. اصغ إلى . لقد قلت الآن إنك أنقذته من
أجلي .. نعم (ممسكة به عند ما يجتمع وهو يدي إشارات
التي) قليلاً من أجلي . حسناً ، أنقذ حياتك من
أجلي . وأنا أذهب معك حتى نهاية العالم .

ريشارد : (يأخذ بمصمبها ويمسكها بحيث تكون بعيدة عنه قليلاً ،
وينظر إليها بثبات) جوديث .

جوديث : (وقد انقطع نَفَسُها — يسرها نطقه باسمها) نعم .

ريشارد : إن أنا قلت — كي أرضيك — إنني فعلت

ما فعلت من أجلك قليلا ، فاننى كذبت كما
تكنب الرجال دائما على النساء . أنت تعرفين
كم عاشرت رجلا ساقطين — أجل ، ونساء
ساقطات أيضا . لقد كان فى مقدور هؤلاء أن
يسموا إلى درجة من الصلاح والعطف ، وذلك
حينما كانوا يشعرون بالحب . (إنه يلفظ كلمة « الحب » بازدراء
شديد) لقد تعلمت من ذلك ألا أقدر ذلك الصلاح
الذى يُشعر به فقط فى ساعات الانفعال الشديد .
إن ما فعلته الليلة الماضية ، فعلته وأنا فى حالتى
الطبيعية ، بدون أن أهتم بزواجك ، أو (بفسوة)
بك (تطأطأى بمشمة) أكثر من اهتمامى بنفسى .
لم يكن لى دافع أو مقصد : كل ما يمكننى أن أقوله
لك هو إنه عندما فكرت فيما إذا كنت أنقذ
رقتى من جبل المشقة لأضع فيه رقبة رجل آخر ،
لم أستطع أن أفعل . لا أعرف لماذا لا يكون ذلك .
إننى لأرى نفسى مجنوناً لتسببى فى مقاساتى وآلامى .
ولكنى لم أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت متبعا
قانون طبيعى الخاصة ؛ ولا يمكننى أن أخالفه .

سواء أ كانت هناك مشنقة أم لا . (إنها كانت
ترفع رأسها ببطء وهي الآن تنظر إليه بكل وجهها)
إني كنت أفعل مثل ما فعلت لأي رجل آخر
في البلدة ، أولزوجة أي رجل آخر . (تاركا إياها)
هل تفهمين ذلك ؟

جوديث : نعم : أنت تعني أنك لا تهجني .

ريشارد : (مشتمرا — باحتقار مهين) هل هذا كل مايعنيك
من الأمر ؟

جوديث : أي شيء أكثر من هذا ... أي شيء أسوأ من
هذا يمكن أن يعنيني ؟ (يذق الجاويش الباب فتصدع
دقة الباب قانها) أه ، لحظة واحدة (تسقط على ركبتيها)
أتوسل إليك ...

ريشارد : إمش ! (ماديا) أدخل . (يفتح الجاويش الباب .
الحراس في صحبته) .

الجاويش : (يدخل) انتهى الزمن ، يا صيدى .

ريشارد : أنا على تمام الاستعداد ، يا جاويش . الآن ،
ياعزيتي . (يحاول أن يرفعها) .

جوديث : (متملقة به) فقط شيء واحد — أتوسل إليك ،

أُتضرع إليك . إسمح لي بالحضور في المحكمة .
 لقد قابلت ماجور سوندين : وقال بأن ليس ما يمنع
 من السماح لي بالحضور إذا طلبت أنت ذلك .
 سوف تطلب ذلك . إن هذا سيكون آخر رجائي
 منك . لن أسألك شيئاً آخر بعده . (تمك
 بركتيه) إني أرجوك ، وأتوسل إليك .

ريشارد : إن فعلتُ هذا فهل تلزمين الصمت ؟

چوديث : أجل .

ريشارد : هل تقين بوعده ؟

چوديث : نعم أفي ... (تمك عن الكلام وتبكي) .

ريشارد : (آخذاً بفراهما ليرفعا) فقط ذراعاها الآخر ،

ياچاويش .

(يخرجون ، يسندھا الاثنان ، وهي تبكي متشبعة) .

المنظر الثاني

في هذه الأثناء تكون حجرة المجلس معدة لأن تنعقد فيها المحكمة العسكرية. والحجرة فخمة وكبيرة قد وضع في وسطها عرش تحت ظلة ممدودة عليها تاج مذهب ، وستائر ذات لون بني منقوش عليها الحرفان الملكيان G. R. ، (ج . م . ر . إشارة إلى اسم الملك جورج) وأمام العرش منضدة ، عليها غطاء ذو لون بني أيضا ، عليها جرس ، ومحبرة ثقيلة ، وأدوات للكتابة ، وقد رتبت حولها مقاعد كثيرة . والباب عن يمين الجالس على العرش ؛ وهو الآن خال من قاعدين . يجلس ماجورسوندن ، وهو رجل شاحب الوجه ، ذو شعر أصفر مشرب بحمرة ، شديد الحساسية ، يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة ، يجلس عند طرف المنضدة ، يكتب ، وظهره للباب . يظل منفردا في الحجرة حتى ينادى الجاويش في صوت خاشع معلنا مجيء الجنرال . وهذا يدل على أن السيد جونى ، قد أشعر الجميع بثقل وجوده .

الجاويش : الجنرال ، ياميدى .

(يقف سوندن بسرعة . يدخل الجنرال ويخرج الجاويش .
الجنرال برجون رجل رزين في الخامسة والخمسين من
عمره . أنيق ، شجاع ، مقدام ، حتى أنه هرب ليتزوج زوجة

ممتازة ، لبق حتى أنه يستطيع أن يكتب روايات هزلية .
ناجحة ، ارستقراطية النسب حتى اقد أتيت له فرس الرق .
بامتياز في الجيش . عيناه واسعتان ، لامعتان ، تمان
عن ذكاء وتفهم وهما أظهر ما في وجهه : إذ بدونهما قد
ينم أنفه الدقيق وفمه الصغير عن عجرفة أكثر وقوة أقل .
من أن يحمل منه قائدا حرييا من الدرجة الأولى . أما عيناه .
الآن ففاضيتان حزينتان ، والفم والأنف جامدان) .

برجوين : ماجور سونندن ، على ما أظن .

سونندن : نعم . جنرال برجوين ، إذا لم أكن خاطئا .

(ينحن كل منهما للآخر في أدب) إلى مقتبسط لحضورك

هذا الصباح كما أستمعين بك . ليس شئ .

القيسيس بالمهمة السارة .

برجوين : (يرتع في كرسى سونندن) لا ، ياسيدي ، إنها

ليست سارة . نحن نعطي للرجل أهمية أكبر

بشئنا : ماذا كنت تفعل أكثر من هذا لو كان

الرجل تابعا للكنيسة الانجليزية ؟ التضحية ،

ياسيدي ، هي مايجبه هؤلاء الناس : إنها الطريق

الوحيد الذي يؤدي إلى شهرة الانسان بدون

مشقة وكفأة . مع ذلك ، فلقد طلبت منا شئنا ؛

وكما أصرعنا بذلك كان أحسن وأفضل .

سوندن : لقد تأهبنا لأن يكون الشنق في الساعة الثانية عشرة ولم يبق الآن إلا أن نحاكمه .

برجوين : (ينظر اليه في غضب مكبوت) ربما لم يبق سوى أن تنقذوا رقابكم . هل سمعت بالآخبار من سبرنجتون ؟

سوندن : لا شيء بنوع خاص . إن التقارير الأخيرة مرضية .

برجوين : (قائما في دهشة) مرضية ، ياسيدي ! مرضية ! !

(يميلق فيه لحظة ، ثم يضيف في جد كبير) يسرني

أن تكون هذه وجهة نظرك بإزائها .

سوندن : (في حيرة) هل أفهم أن رأيك ...

برجوين : إني لا أعبر عن رأيي . إني لا أنزل بنفسى إلى

عادة السب واللعن التي تحط لسوء الحظ من

مهنتنا . إن فعلتُ ، ياسيدي ، فلربما إذن

أتمكن من أن أعبر لك عن رأيي في الآخبار

التي وصلت من سبرنجتون الآخبار التي

(بشدة) يظهر أنك لم تسمعها . كم من الزمن

يستغرق وصول الآخبار إليك من مساعدتك

هنا ؟ شهرا ، إياه ؟

سوندن : (مكبرا) أظن أن التقارير قد أخذت إليك .

ياسيدى ، بدلا منى . هل هناك شيء جلل ؟

برجوين : (آخذا تقريرا من جيبه ورافعا به إلى أعلا) إن

سيرنجتون فى أيدى الثوار . (رمى بالتقرير على النضدة)

سوندن : (فزعا) منذ الأمس !

برجوين : منذ الساعة الثانية من هذا الصباح . ربما نكون

فى قبضة أيديهم قبل الساعة الثانية من صباح الغد .

هلا فكرت فى ذلك ؟

سوندن : (فى ثقة) أما من حيث هذا الأمر ، يا سعادة

القائد ، فإن الجندى البريطانى سيرهن على كفاءته .

برجوين : (فى مرارة) وعلى ذلك ، أظن ، ياسيدى أنه ليس

من الضرورى للضابط البريطانى أن يعرف مهمته :

إذ أن الجندى البريطانى سينقذه بالبندقية من

كل أخطائه . لا بد أن أطلب إليك ، ياسيدى ،

أن تكون فى المستقبل أقل سخاوة بدماء رجالك ،

وأكثر كرما فى أعمال عقلك .

سوندن : أنا آسف حيث لا أستطيع أن أظهار بمنل

عقليتك الفذة ، ياسيدى . يمكننى فقط أن أبذل كل

ما في وشمى ، وأعتمد على إخلاص بنى وطنى .

برجوين : (يصبح متهاكاً بشفة) هل تسمح لى أن أسألك إذا

كنت تكتب رواية تمثيلية ، يا ماجور سوندن ؟

سوندن : (يحمر الوجه) لا ، ياسيدى .

برجوين : يا للأسف ! يا للأسف ! (مفيراً بشفة التهكية

ومواجها سوندن فجأة وبشكل جدى) هل أنت مقدر

ياسيدى ، أنه ليس بيننا وبين الدمار إلا غرورنا ؟

وحياه هؤلاء المستعمرين . إنهم رجال مثلنا من

نفس السلالة الإنجليزية . ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . (مكرراً بتأكيد) ستة منهم لواحد منا .

ياسيدى . ونصف جنودنا تقريباً هسيون ^(١) ،

وبرنزويكيون ^(٢) وفرسان ألمانيون ، وهنود

يحملون السنج . هؤلاء هم بنو الوطن الذين تعتمد

على إخلاصهم ! هب أن المستعمرين وجدوا زعيماً !

هب أن الأخبار من سبرنجتون ، نفى أنهم فعلاً

قد وجدوا زعيماً ! ماذا سنفعله إذن ؟ ، إيه ؟

سوندن : (مكابراً) واجبنا ، ياسيدى ، على ما أرى .

(١) بالنسبة إلى هس Hess فى ألمانيا

(٢) « برونزويك Brunswick فى ألمانيا »

برجوين : (في تهكم ثانية - مقتنما بفاوة سوندن) ، حقا .
أشكرك ، يا ماجور سوندن ، أشكرك . الآن قد
حلت الامر ، يا سيدي ، وأثرت الموقف . كم
يسعدني أن أشعر بوجود ضابط قدير مخلص يجانبي
يساعدني في هذه الملة الفجائية ! أظن ، يا سيدي
أنه ربما يرضى مشاعرنا نحن الاثنين أن نبدأ
باجراء اللازم لشنق هذا الثائر بدون تأخير
(يدق الجرس) وخاصة حيث أن مبادئ تمنعني من
إظهار شعوري على الشكل الحربي المعتاد . (يأتي
الجاويش) أحضر سجينك هتا .

الجاويش : سمعا ، يا سيدي .

برجوين : واخبر كل ضابط تراه أن المحكمة لا يمكنها انتظاره
أكثر من هذا .

سوندن : (كاتما غضبه بسهوبة) إن الهيئة مستعدة كل الاستعداد ،
يا سيدي . إنهم ينتظرونك من نصف ساعة
تماما . هم مستعدون كل الاستعداد ، يا سيدي .

برجوين : (برنق) كذلك أنا . (تدخل عدة ضباط ويعلمون ،
أحدهم عند طرف المنضدة البعيد يعمل ككاتب للمحكمة

ويكتب مذكرات عن الاجراءات . وملابسهم ملابس افريق .
٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٢ من المشاة .
البريطانيين . أحد الضباط في رتبة القائد العام في المدفعية .
الملكية . يوجد بينهم أيضا ضباط ألمان من فرق المشاة
والفرسان الألمان) أه ، صباح الخير ياسادة . أوكد .
لكم أنى آسف لإزعاجكم . إنه لكم منكم أن
تمنحونا بضع لحظات من وقتكم .

سوندن : هلا ترأس الجلسة ، ياسيدى .

برجوين : (بظرف كثير ، ويشتم ، وتهكم ، وفي أدب جم ، حيث أنه .

الآن وسط أناس) لا ، ياسيدى : إنى أشعر بنقائصى .

شعورا كثيرا يجعلنى لا أقدم على مثل هذا العمل .

إذا كنت تسمح لى ، فأنى سأجلس عند قدمى .

جماليل^(١) (يجلس عند طرف المنضدة القريب من .

الباب) ويشير سوندى نحو الكرسي الملكى ويتنظر

حتى يجلس هو عليه فيجلس) .

سوندى : (متأم كثيرا) كما تريد ، ياسيدى . إنى فقط .

أجتهد أن أقوم بواجبى فى ظروف دقيقة للغاية .

(يجلس على المقعد الملكى) .

(١) جماليل ، كان قاضيا حكيما مشهورا بالذكاء والعدالة بين اليهود .

وهو مذكور فى التوراة .

(يجلس برجوين ، وكأنه ينفذ هيئته الرسمية برهة ، ثم يبدأ في قراءة التقرير بحين مقطب ، ونظرات قلقة ، مفكرا في موقفه المرجح وقلة غناء سوندن . ثم يؤتي ريشارد . تير چوديث إلى جانبه ، وقد سبقه جنديان وتمعه آخران ، يرأسهم الجاويش . يمرون الحجر إلى الحائط المقابل . ولكن عندما يمر ريشارد على المقعد الملسكي ، يوقفه الجاويش ، بلس ذراعه ، ثم يقف وراءه ، إلى جانب مرفقه . تقف چوديث في حياء عند الحائط . ويقف بالقرب منها أربعة جنود في صف) .

برجوين : (ناظرا إلى أعلى وبصرا چوديث) من تكون هذه

المرأة ؟

الجاويش : زوجة السجين يا سيدي .

سوندن : (مضطربا) لقد توصلت إلى أن أسمح لها بالحضور ؛

وظننت أن . . .

برجوين : (يكمل كلامه بتهكم) ظننت أنه يسرها ذلك .

حقاً ، حقاً . (في رفق) أعط السيدة كرمياً ؛

ودعها تأخذ قسطها من الراحة كاملاً .

(يأني الجاويش بكرسى ويضعه بالقرب من ريشارد) .

چوديث : أشكرك ، يا سيدي . (تجلس بعد أن تتحنى في أدب

ورهة أمام برجوين الذي يرد عليها بهز رأسه في ألفة) .

سوندن : (بحدة ، إلى ريشارد) اسمك ، يا سيدي .

ريشارد : (في نقمة من يريد أن يتغام ولكن في عناد) ماذا :
إنك لا تقصد أن تقول إنك أحضرتني هنا من
غير أن تعرف من أنا ؟

سوندن : من أجل الرسميات ، ياسيدي ، أذكر اسمك .
ريشارد : من أجل الرسميات إذن ، فاسمى أنتوني أندرسن ،
قسيس في هذه البلدة .

برجوين : (في اهتمام) حقيقة ! أرجوك ، يامستر أندرسن ،
ماهو مذهبكم ، ياسادة ؟

ريشارد : أكون سعيدا لأن أوضح ذلك إذا أعطيت
الوقت الكافي . أنا لا يمكنني أن أتعهد بالتعام
تحويلك من مذهبك إلى مذهبنا في أقل من خمسة
عشر يوما ^(١) .

سوندن : (ناهرا) نحن لم نأت هنا لتناقش آراءك .

برجوين : (باغضاء كبير نحو سوندن المسكين) أنا الذي
أستحق الملام .

سوندن : (في خجل) أه ، ليس أنت . أنا في ...

(١) أندرسن تابع إلى الكنيسة المسماة Presbyterian Church وهي

كنيسة تختلف عن كنيسة الدولة في مذهبها ونظامها

برجوين : لا تعتذر^(١) . (إلى ريشارد في أدب كبير) هل لديك

آراء مياسمية ، يامستر أندرسن ؟

ريشارد : إننى أفهم أننا وجدنا هنا لنعرف ذلك فقط .

سوندن : (بشدة) هل تريد أن تنكر أنك ناثر ؟

ريشارد : إننى أمريكى ، ياسيدى .

سوندن : ماذا تنتظر أن يكون تفكيرى فى كلامك هذا ،

يامستر أندرسن ؟

ريشارد : إننى لا أنتظر من الجندى أن يفكر مطلقا ،

ياسيدى^(٢) .

(يسر برجوين كثيراً من هذا الرد الذى يكاد يعوض

عليه فقد أمريكا) .

سوندن : (شاحبا من الغضب) أنصحك ألا تكون وقحا ،

أيها السجين .

ريشارد : لا يمكنك أن تمنعنى من ذلك ، ياسعادة الجنرال . عند

ماتصم على شق رجل ، فإنك تضع نفسك

فى مركز حرج معه . لماذا أكون مؤذيا ملك ؟

(١) لا تعتذر . وهو تعبير إنجليزى يقال فى مثل هذه المواقف ، أو رداً

على تشكرات شخص لآخر ، وفى هذه الحالة يكون معناه لاداعى لشكرى .

(٢) يعنى أن الجندى يجب أن يكون رجل أفعال ، فلا يضع وقته فى

التفكير ، بل يعزم ويفعل مباشرة .

إن شئني من أجل خروف مثل شئني من
أجل حمل^(١).

سونند : ليس لك الحق في أن تفرض أن المحكمة قد صممت
على شيء بدون محاكمة عادلة . ومن فضلك
لاتناديني بالجنرال . أنا ماجور سونند .

ريشارد : ألف عفو . لقد ظننت أن لي شرف التكلم مع
السيد جوني .

(يحدث بعض الهرج بين الضباط . يكاد الجاوبش أن يهتف) .
برجوين : (في أدب) أعتقد أنني السيد جوني ، ياسيدي ،
في خدمتك . إن أصدقاؤني الأقربين يلقبوني
بالجنرال برجوين . (ينحن ريشارد باحترام كبير)
أرجو أن تفهم ، ياسيدي ، وقد ظهر أنك
رجل شريف ، ومتحمس بالرغم من مهنتك ،
أنه إذا كان من سوء حظنا أن نشنقك ، فسنفعل
ذلك للضرورة السياسية وبمحكم الواجب العسكري ،
بدون أن يكون عندنا شعور شخصي ضدك .

ريشارد : أه ، صحيح . وهذا يغير كل شيء ، تغييرا كبيرا ، بالطبع .

(١) كان القانون الانجليزي ياقب بالاعدام من ثبت عليه جريمة السرقة .
وعني ريشارد أنكم مادمتم مصممين على شئني فلا يهم السبب .

(يتسم الجميع بالرغم منهم ، ويضطك بعض الشبان من الضباط) .

جوديث : (يفتد هلمها وقوعها عند كل نكتة وكل إطرأه) كيف
تقدر أن تقول ذلك ؟

ريشارد : لقد وعدتني أن تكوني صامته .

برجوين : (إلى جوديث بانعناء تام) صدقيني ، ياسيدي . إن
زوجك يجعلنا مدينين له بالشكر الجزيل لإظهاره
هذه الروح الشريفة تجاه هذه القضية الكثيرة .
يا جاويز : قدم لمستر أندرسن كرسيا . (يفعل
الجاويز ذلك ، ويجلس ريشارد) الآن ، يا ماجور
سوندن نحن في الانتظار .

سوندن : أظن أنك تقدر ، يامستر أندرسن ماعليك من
الحقوق كأحد رعية جلالة الملك جورج الثالث .

ريشارد : إني أقدر ، ياسيدي ، أن جلالة الملك جورج
الثالث على وشك أن يشنقني لأنني أرفض أن
يسرقني لورد نورث ^(١) .

سوندن : إن هذه الكلمات خيانة عظمى ، ياسيدي .

(١) لورد نورث : كان رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٧٧٠ —
سنة ١٧٨٢ وكان في مبدأ الأمر مازحا لفكرة إعطاء الحرية لأمريكا .

ريشارد : (بسرعة) أجل . إني قصت ذلك .

برجوين : (بأسف شديد لأنه نهج هذا السبيل في الدفاع ولكن لا يزال يتكلم في رقة) ألا ترى ، يامستر أندرسن ، أن هذه بالأحرى — إذا كنت لا تؤاخذني في أن أقول ذلك — طريقة وقحة تسلكها ؟ لماذا تعد ضريبة الطوابع وضريبة الشاي ، ومثل ذلك ، سرقة ؟ مع هذا فكان أجدر بك ، كرجل شريف ، أن تدفع عن طيب خاطر .

ريشارد : إنه ليس المال ، يساعد الجنرال . ولكن أن يحتال علينا غي مجنون كالملك جورج ...

سوندن : (في غضب نائر) صه ، يارجل — أسكت !

الجاويش : (في دهشة وبصوت عال جداً) أسكت !

برجوين : (بدون تأثر باد عليه) آه ، هذه وجهة نظر أخرى ،

لا يسمح مركزي بالكلام فيها إلا سرا . ولكن

(يهز كتفه) إذا كنت قد صممت أن تُشقق ،

يامستر أندرسن ، فبالطبع ليس هناك ما يقال

زيادة على هذا . إنك لذو ذوق غريب ! (يهز كتفه

المرة الأخيرة) — !

سوندن : (الملك برجوين) هل نستدعى شهودا ؟
ريشارد : وما ضرورة الشهود ؟ لو استمع لى أهل البلدة هنا ،
لوجدتم الشوارع مخندقة ، والمنازل محصنة ، والناس
مسلمين ليدافعوا عن البلدة ضدكم حتى يسقط
آخر رجل فيهم . ولكن ، لسوء الحظ ، وصلتم
هنا قبل أن تنتهى من مرحلة الكلام ، وبعد ذلك
ذهبت الفرصة .

سوندن : (بشدة) حسنا ، ياسبدي ، سنملك وأهل بلدتك
درسا لن تنسوه . هل لديك أقوال أخرى ؟
ريشارد : أظن أن عندك من الذوق ، ما يجعلك تعاملنى
معاملة أسير ، فتقتلنى رميا بالرصاص كرجل بدلا
من أن تشفقى كما لو كنت كلبا .

برجوين : (عاطفا) الآن ، يامستر أندرسن ، أنت تتكلم
كوطى مهنب ، إذا سمحت لى بأن أقول ذلك .
هل لديك فكرة عن مهارة جيش جلالة الملك جورج
الثالث فى الإصابة ؟ إذا كونا لك فرقة للرماية ،
ماذا يحصل ؟ لن يصيبك نصفهم . وسيجعل
الباقون المهمة فوضى ، وبتكونك لمسدس رئيسهم

المارشال . فى حين أنه يمكننا أن نشنقك بمهارة
تامة وفى حالة مرضية . (فى رفق) دعنى ألح عليك
أن تُشنق ، يا مستر أندرسن !

چوديث : (وهى مأخوذة من هول ما نسمع) يا إلهى !
ريشارد : (إلى چوديث) وعدك إياى ! (إلى برجوين) أشكرك
ياسعادة الجنرال : لم أفكر من قبل فى وجهة النظر
هذه . لكى تكون راضيا ، فانى أسحب اعتراضى
على المشنقة . اشنقنى كما تشاء .

برجوين : (فى هدوء) هل يوافقك أن يكون ذلك فى الساعة
الثانية عشرة ، يا مستر أندرسن ؟
ريشارد : سأكون طوع أمرك وقتئذ ، ياسعادة الجنرال .
برجوين : (قائما) ليس هناك أقوال أخرى ، ياسادة .
(الجميع يقومون) .

چوديث : (مندفعة إلى النضدة) أه : إنكم لن تقتلوا رجلا
بدون أن تحاكموه محاكمة عادلة... بدون أن تفكروا
فيما ذا تفعلون... بدون (لاستطيع أن تنطق بكلمة).
ريشارد : أهكذا تحافظين على وعدك إياى ؟

چوديث : إذا أنا لم أتكلم ، فيجب أن تتكلم أنت . دافع

عن نفسك . أتقذ نفسك . أخبرهم الحقيقة .
ريشارد : (مهموما) لقد أخبرتهم الحقيقة التي تكفى لأن
يشنقوني عشر مرات . إن أنت نطقت بكلمة
ثانية ، فإنك تضعين أرواحا غير روي في خطر .
لكنك لن تنقذى حياتي .

برجوين : سيدتي الفاضلة ، إن رغبتنا الوحيدة هي ألا
نسبب أى اسقياء . ماذا تكسبين من عمل ضجة ،
وصديقي سوندين مرتدقبعته السوداء^(١) وما إلى ذلك ؟
أنا واثق أننا مدينون لزوجك بالشكر لما أظهره
من الحزم الفائق والشعور الشريف .

چوديث : (صاعثة بالكلام في وجهه) أه : إنك مجنون . ألا
يهلك أى شرتفعله مادمت تفعله كقاض شريف ؟
ألا يهلك أن تكون قاتلا أم لا : مادمت تقتل
في سترة حمراء ؟ (يائسة) إنك لن تشنقه ، ذلك
الرجل ليس بزوجي .

(ينظر الضباط بعضهم إلى بعض ، ويتهايمون : يسأل بعض
الألمان من بحوارهم عما قالته المرأة : برجوين ، الذي قد
أثر فيه لوم چوديث ، يرجع إلى صوابه عند هذا التطور
الجديد . يرفع ريشارد صوته فوق الجلبة) .

(١) وضع القبعة السوداء دليل الحكم بالاعدام .

ريشارد : أتوسل إليكم ، يا سادتي ، أن تنجزوا هذه المهمة ..
إنها لا تريد أن تصدق بأنها لا تستطيع إتقاضي .
فضوا الجلسة .

برجوين : (في صوت هادىء ورزين حتى أنه يعبد السكون في الحال)
لحظة واحدة ، يا مستر أندرسن . لحظة واحدة .
ياسادتي . (يجلس ثانية ، ويتبعه في ذلك سونندن والضباط)
دعنى أفهمك جيدا يا سيدتى . هل تقصدين
أن هذا الرجل ليس بزوجك ، أوقفقط... أنا أريد
أن أقول ذلك بكل ذوق... أنك لست زوجته ؟

چوديث : لست أدري ماذا تعنى ، إنا أقول إنه ليس
بزوجى ... وإن زوجى قد هرب . وهذا الرجل
أخذ مكانه لينقذه . اسأل أى إنسان في البلدة...
أرسل إلى أول شخص تجده في الشارع وأحضره
كشاهد . ميقول لك إن السجين ليس بأنثوى
أندرسن .

برجوين : (في هدوء ، كما تكلم من قبل) يا شاوئش .

الچاوئش : نعم ، ياسيدى .

برجوين : اخرج في الشارع وأحضر أول وطنى تراه .

- الجاويش : سمعا ، ياسيدى . (يتبعه نحو الباب) .
- برجوين : (عند ما يمر الجاويش عليه) أول وطنى محترم ،
متملك من شعوره .
- الجاويش : سمعا ، ياسيدى . (يخرج) .
- برجوين : اجلس ، يا مستر اندرسن .. إذا سمحت لى ان
أناديك بذلك الآن (مجلس ريشارد) . اجلسى
ياسيدتى ، بينما ننتظر . أعط السيدة جريدة .
- ريشارد : (بأفقه) يا للعار !
- برجوين : (بحجة ، ومبتسما نصف ابتسامة) إذا لم تكن زوجها ،
ياسيدى ، فإن هذه القضية لا تكون قضية خطيرة
بالنسبة لها . (يمس ريشارد شفتيه وقد أسكنه الجواب) .
- چوديث : (إلى ريشارد ، وهى راجمة نحو مقدمها) لم أستطع
السكوت . (يبرز رأسه . وتجلس چوديث) .
- برجوين : أنت تفهم ، بالطبع ، يا مستر اندرسن ، أنه
لا ينبغي لك ان تبني آمالا على هذه الحادثة
البسيطة . نحن مضطرون لأن نجعل من أى
شخص عبء .
- ريشارد : أنا فاهم تماما . أظن أن ليس هناك فائدة من

شرحى وتفسيرى .

برجوين : أرى الأفضل أن نستمع لشاهد محاييد . لا تؤاخذنى فى ذلك .

يرجع الجاويش بلفة من الورق فى يده . ويقود كريستى الذى يظهر عليه علامات الخوف الشديد) .

الجاويش : (يعطى برجوين الورق) بريد ، ياسيدى . استلمته من جاويش بالأورطة ٣٣ . جاء يلهث من طول الركوب ياسيدى .

(يفض برجوين الرسائل ، ويشغل بها بقى الحال . الأخبار خطيرة حتى أنها تجتذب انتباهه عن المحكمة السكرية) .

الجاويش : (إلى كريستى) الآن ، انقبه ، واخلع قبعتك . (يجعل نفسه منوطا بكريستى الذى يقف فى الجانب الذى به برجوين من المحكمة) .

ريشارد : (فى صوت التهر الذى تعود أن يخاطب به كريستى دائما) لا تخف ، يا مغفل . إنك مضلوب كشاهد فقط إنهم لن يشنقوك .

سوندن : ما اسمك ؟

كريستى : كريستى .

ريشارد : (وقد نفد صبره) كريستوفر دادجن ، أيها الآبله الثرثار . أعط اسمك الكامل .

سوندن : الزم الصمت ، أيها السجين . يجب ألا تساعد
الشاهد .

ريشارد : حسنا جدا ، ولكنني أحذرك أنك لن تحصل منه
على شيء إلا بعد أن تهزه منه . لقد قامت بتر بيته
أم صالحة فلم يعد فيه أثر للرجولة .

برجوين : (ناحضا يكلم الجاويش بلهجة المبهوت) أين الرجل الذي
أتى بهذا ؟

الجاويش : في حجرة الحرس ، يا سيدي .
(يخرج برجوين بسرعة تجعل الضباط يتبادل النظرات) .

سوندن : (إلى كريستي) هل تعرف أنتوني أندرسن ، القسيس ؟
كريستي : بالطبع أعرفه (كانه يتنكر) أنتوني أندرسن غي لأنه لا يعرف
القسيس) .

سوندن : هل هو هنا ؟

كريستي : (ينظر حوله) لا أعرف .

سوندن : هل تراه ؟

كريستي : لا .

سوندن : يظهر أنك تعرف السجين ؟

كريستي : أتغني ديك ؟

- سوندن : من هو ديك ؟
 کریستی : (مشیرا إلى ریشارد) هذا .
 سوندن : ما اسمه ؟
 کریستی : ديك .
 ریشارد : أجب إجابة صحيحة ، يا حمار . ماذا يعرفون
 عن ديك ؟
 کریستی : عجبا ، أنت ديك ، أليس كذلك ؟ ماذا لي
 أن أقول ؟
 سوندن : وجه كلامك إلى ، ياسیدی . وهلا تلزم الصمت
 أيها السجين . أخبرنا من هو السجين .
 کریستی : هو أخي ديك ... ریشارد... ریشارد دادچن
 سوندن : أخوك !
 کریستی : نعم .
 سوندن : أنت متأكد أنه ليس أندرسن .
 کریستی : من ؟
 ریشارد : (متضايحا) أنا ، أنا ، أنا ، يا...
 سوندن : صه ، ياسیدی .
 الجاویش : (يصيح) أمکت .

ريشارد : (وقد قد صبره) ياه ! (إلى كريستى) إنه يريد أن يعرف هل أنا القسيس أندرسن . أخبره ، ولا تبسم ببله كالبلهوان .

كريستى : (مبتسما أكثر من ذى قبل) أنت القسيس أندرسن (إلى سوندين) ماذا ، مستر أندرسن قسيس ... رجل طيب جدا ، ولكن ديك رجل فاسد : لا يحب الناس المحترمون أن يكلموه . هو الأخ الطالح ، وأنا الصالح . (تضحك الضباط على الأثر ، وتبسم الجنود) .

سوندين : من قبض على هذا الرجل ؟
الجاويش : أنا ، ياميدى ، وجدته فى منزل القسيس ، يقتاول الشاى مع السيدة ، من غير مترته ، كأنه فى منزله تماما . إذا لم يكن متزوجا بها ، فيجب أن يكون .

سوندين : هل أجاب عن اسم القسيس ؟
الجاويش : نعم ، ياميدى ، ولكن فى غير طباع القسيس .
اسأل قسيس الجيش ، ياميدى .

سوندين : (إلى ريشارد ، مهددا) هكذا ، ياميدى ، حاولت أن نخدعنا . واسمك ريشارد دادجن .

- ريشارد : ها قد عرفت ذلك أخيرا ، أليس كذلك ؟
سوندن : دادچن اسم معروف لدينا تماما ، إه ؟
ريشارد : أجل ، بيرتر دادچن ، الذى قتلته ، كان عمى ..
سوندن : إيم (بضم شفتيه ، وينظر بحدة نحو ريشارد) .
كريستى : هل سيشتقونك ، يا ديك ؟
ريشارد : نعم ، اخرج من هنا . لقد انتهوا منك .
كريستى : ويمكننى أن أبقى الطاووسين الخرفين عندى ؟
ريشارد : (ناهضا) اخرج . اخرج ، أيها القرد العبيط .
(يجرى كريستى بسرعة ، فى هلع) .
سوندن : (يقوم — الكل يقومون) مادمت قد أخذت
مكان القسيس ، يا ريشارد دادچن ، فسيكون
ذلك حتى النهاية . سيكون الإعدام فى الساعة
الثانية عشرة كما أعددنا ، وإذا لم يسلم أندرسن
نفسه حتى تلك الساعة ، فستأخذ أنت مكانه على
المشقة . يا چاويش ، خذ سجينك إلى الخارج .
چوديث : (مولهة) لا ، لا ...
سوندن : (بعدة خائفا أن تكرر توسلاتها) أخرج تلك المرأة .
ريشارد : (يثب كالنمر متخطيا المنضدة بعرضها ، ويمدك بسوندن .

من رقبته) أيها المجرم السافل !

(يأتي الجاويش من ناحية ، والجنود من ناحية أخرى لتخليصه . يسكون برينشارد ويجرونه إلى مكانه الأول . يقوم سونندن الذي كان قد ألقاه رينشارد بظهره على المنضدة ، مرتباً هندامه . هو على وشك أن يتكلم ، فيمنعه عن ذلك ظهور برجوين عند الباب ، ممسكاورقين في يده : خطاباً أبيض ورسالة زرقاء) .

برجوين : (متقدماً نحو المنضدة ، في برود وهدوء كثير) ما هذا ؟

ماذا حصل ؟ مستر أندرسن ، أنا مندهش لأمرك

رينشارد : آسف لأنني أزعجتك ، يا سعادة الجنرال . أنا

أردت فقط أن أخفق مرؤوسك الوضع هناك .

(يثور بشدة نحو سونندن) لماذا أثرت في الشيطان

بإهانتك السيدة ؟ كم يشفيني أن أقطع رأسك

النجس ، يا وجه الكلب . (يعد يديه إلى الجاويش)

هاك يديَّ قيديهما ، وإلا فإنه لا يمكنني أن أبعد

أصابعي عنه .

(يُخرج الجاويش زوجاً من القيد وينظر إلى برجوين

منتظراً أوامره) .

برجوين : هل استعملت لغة بذيئة مع السيدة ، يا ماجور

سونندن ؟

سوندن : (غاضباً جداً) لا ، ياسيدى ، بكل تأكيد لا .

لم يكن من الواجب أن توجه لى هذا السؤال . لقد أمرتُ أن تخرج المرأة ، لأنها كانت ثائرة ، فوثب الشخص على . أريد ذينك القيدى . أنا قادر تماماً على أن أدافع عن نفسى

ريشارد : الآن أنت تتكلم كرجل ، فليس يبنى وبينك شجار .

برجوين : مستر أندرسن . . .

سوندن : اسمه دادجن ، ياسيدى ، ريشارد دادجن . إنه محتمل .

برجوين : (فى ثقة) كلام فارغ ، ياسيدى . إنك شنتت دادجن فى سبرنجتون .

ريشارد : إنه كان عمى ، ياسعادة الجنرال .

برجوين : أه ، عمك . (إلى سوندن بلباقة) استمعيك العفو ،

ياماچور سوندن . (يقبل سوندن الاعتذار فى جود .

يلتف برجوين نحو ريشارد) نحن سيئو الحظ فى

علاقتنا مع أمرك . حسناً ، يامستر دادجن ،

إن ما أردت أن أسألك إياه هو هذا : من هو

(يقرأ الاسم من الخطاب) ولیم میندیک پارشوتلر ؟

(William Maindick Parshotler)

. ریشارد : هو عمدة سبرنجتون .

برجوين : هل ولیم ... میندیک الخ ... رجل یفی بوعدہ ؟

ریشارد : هل سیبیک شیناً ؟

برجوين : لا .

ریشارد : إذن یمکنک أن تتق به .

برجوين : أشکرک ، یامستر ... م دادجن . بهذه المناسبة ،

إذا لم تکن أدرسن ، فهل لا تزال ... إه ،

یا ماجور سوندن ؟ (أى هل لا تزال مصمین على

شقه ؟) .

ریشارد : یظل الأمر كما اتفقنا علیه من قبل ، یاسعادة الجنرال

برجوين : آه ، حقيقة . إنی آسف . أتم صباحا ، یامستر

دادجن . أنعمی صباحا یاسیدتی .

ریشارد : (مقاطعا جودیت بقسوة وهی على وشک أن تتوسل ،

وآخذاً بذراعها بقوة) ولا کلمة واحدة أخرى .

تعالی .

تنظر جودیت إلیه نظرة استعطاف ، ولكن یؤثر فیها

عزیمته الظاهرة علیه . تیر الجنود الأربعة بهما للخارج .

ويسير الجاويش بين سوندن وريشارد ، مراقبا الأخير
كأنه حيوان مفترس .

برجوين : سادتي : لاداعي لبقائكم . ماچور سوندن :

لى كلمة معك ، (تخرج الضباط . ينتظر برجوين فى
سكون وهدوء حتى يغتنى آخرهم . ثم يظهر على وجهه
علامات الجدل الكثير والاهتمام الشديد ، ويكلم سوندن بتون
أن يذكر لقبه لأول مرة) . سوندن : أتعرف ماهذا ؟

سوندن : ما هو ؟

برجوين : طَلَبُ الأمان لضابط من جيشهم كما يأتى هنا
ويتفاوض معنا .

سوندن : أه ، إنهم يستسلمون .

برجوين : إنهم يقولون بأنهم مرسوا الرجل الذى أثار سبرنجتون
ليلة أمس وطردها منها ، كما نعلم أننا نفاوض
ضابطا عظيما .

سوندن : بوه !

برجوين : إن فى استطاعته أن يتفق معنا على ... خمن ماذا .

سوندن : أرجو ، على استسلامهم .

برجوين : لا : على إخلائنا البلدة . إنهم يملأوننا ست
ساعات للجلاء .

- سوندن : يا للوفاة !
- برجوين : ماذا سنفعل ، إيه ؟
- سوندن : نرحف على سبرنجتون ونضربهم الضربة القاضية في الحال .
- برجوين : (في هدوء) إِم ! (ملتفتاً إلى الباب) هلم بنا إلى مكتب الضابط الكاتب .
- سوندن : لماذا ؟
- برجوين : لنكتب الأمان . (يضع يده على يد الباب ليفتحه) .
- سوندن : (الذي لم يتحرك) جنرال برجوين .
- برجوين : (راجعاً) سيدي ؟
- سوندن : من واجبي أن أقول لك ، ياسيدي ، أنني لا أرى تهديدات جمع من مجارثائرين سبباً قوياً لخضوعنا .
- برجوين : (في هدوء) افرض أنني سلمت لك القيادة ، ماذا تفعل ؟
- سوندن : أقوم بالعمل الذي من أجله زحفنا جنوباً من كوبك ؛ والذي من أجله زحف جنرال هاو شمالاً من نيويورك : نكون حلقة اتصال في ألباني ، ونسحق جيش الثوار بقواتنا المتحدة .

برجوين : (في غموض) وهل في استطاعتك أن تسحق أعداءنا في لندن ، أيضاً ؟

سوتدن : في لندن ! أي أعداء ؟

برجوين : (بشدة) النفعية ، والمعجزة ، والضعف والجمود السياسي (يرفع الرسالة ، ويقول يأس يتجلى في صوته ووجهه) لقد عرفت الآن فقط ، يا سيدي ، أن جنرال هاو لا يزال في نيويورك .

سوندن : (مصوقاً) يا إلهي ! لقد عصي الأوامر !

برجوين : (في هدوء وتكلم) إنه لم يثلُق أي أمر ، ياسيدي . نسي أحد الساسة في لندن أن يصدره إليه : أعتقد أنه كان مسافراً من لندن لقضاء أجازته . ولأنه لم يشأ أن يغير شيئاً من ترتيباته لذلك ، فإن إنجلترا تفقد مستعمراتها الأمريكية ؛ وبعد أيام قلائل ستكون أنت وأنا في ساراتوجا « Saratoga » ، ومعنا خمسة ألف رجل مقابل ثمانية عشر ألفاً من ثوار مجهزين محصنين .

سوندن : (في نزاع) مستحيل ؟

برجوين : (في برود) نعم ؟

سوندن : لا يمكننى أن أصدق ذلك ! ماذا سيدونه التاريخ ؟

برجوين : سيدون التاريخ ، يا سيدى ، أ كاذيب كهاتيه .

هلم : يجب أن نرسل الأمان .

(يخرج) .

سوندن : (ينبع في وله) يا إلهى ، يا إلهى ! لقد محينا من

الوجود .

المنظر الثالث

قبيل الظهر يشاهد هرج ومرج في رحبة السوق . فالمشقة
المقامة هناك على الدوام لتخويف الأشرار — مع إعلانات ومثل
أخرى للجرائم أقل شأنًا منها مثل عمود الجلكد ولوح التقييد^(١)
وألة التثبيت^(٢) ، وغير ذلك من وسائل التعذيب — قد وضع
لها حبل جديد ، ثبتت حلقته في أحد الأعمدة كيلا يتمكن
الأطفال من الوصول إليها . وقد وضع السلم بجانب حارس يجرسه
ويمنع عنه الذين لا يحق لهم صعوده . ولقد اكتظ في الرحبة أهل
وبستربردج في نشاط ومرح . إذ انتشر بينهم الخبر ، بأن
تابع الشيطان ، وليس القسيس ، هو الذي سيشفقه الملك جورج
والقائد الفظيع لجيوشه : وبذلك سيتمتعون بمشاهدة الشنق ،
بدون أن يشكُّوا في صحته قانونا ، أو أن يشعروا بالجهن لأنهم
لا يقاومونه . بل إنهم ليخافون عندما تقترب الظهيرة ، ولا يشاهدون
من علام الشنق سوى الحارس الذي أتى بحمل السلم — يخافون أن
يرجعوا خاسرين فلا يتمتعون بمشاهدة الشنق . ولكن أخيرا

(١) لوح من الخشب فيه ثقوب تثبت فيها رأس المجرم ويداه لتعذيبه .

(٢) لوح من الخشب فيه ثقوب تثبت فيها قدماء المجرم ويداه لتعذيبه .

تسمع أصوات مؤكدة : هاهم يأتون : هاهم قد حضروا ؛ وتسير
فرقة من الجنود بخطى سريعة صوب وسط السوق حاملين بنادقهم
وقد برزت منها السنان (السِنَج) ، ودافعين الجموع المتحشدة إلى
الجانبين ؛ ونصف هؤلاء الجند بريطانيون ، والنصف الآخر ألمان.
الجاويز : قف . إلى الأمام . استعداد . (يتحول صف الجند
إلى مربع يحيط بالمشقة ، ويدفع رؤساؤهم من الساكر ، الأشخاص

الذين أطبق عليهم المربع ، إلى الأركان خارجه) الآن !
أسرعوا خطاكم : أسرعوا . سيشتق بعضكم قريبا .
كوتوامر بعا هنالك ، أيها الألمان الملعونون . لا فائدة
من أن تكلموهم بالألمانية : كلوا أصابع أقدامهم
بأطراف بنادقكم : إنهم سيفهمون ذلك .
أسرعوا : أسرعوا . (يأتى إلى جوديث ، وقد وقعت
بجانب المشقة) الآن ، ليس ما يدعوا لوجودك هنا .

جوديث : ألا تسمح لى بالبقاء ؟ أى ضرر يتسبب من
بقائى ؟

الجاويز : أنا لا أريد جدا لا مذك . ينبغي أن نخجل من
نفسك ، آتية لترى رجلا يشتق ، وهو ليس بزوجك .
وهو ليس أحسن منك . لقد قلت للماجور عنه

إنه سيد شريف ، وبعد ذلك يحاول أن يخنقه ،
ويقول عن جلالة الملك إنه مجنون : اخرجى من
هنا ، وبسرعة .

چوديث : أناخذ هذين الريالين وتسمح لى بالبقاء ؟
(يلتفت الجاويش بسرعة وبدون تردد بينما يضع الريالين
في جيبه ، ثم يرفع صوته في إلباء الرجل الشريف) .

الجاويش : آخذ نقودا وأنا أؤدى واجبى ! بكل تأكيد لا .
الآن ، سأخبرك ماذا سأفعله كي أعلمك كيف
تفسدين ضابطا من ضباط الملك . سأقبض عليك
حتى ينتهى الإعدام . قفى هناك ، ولا تدعيني
أراك تتركين ذلك المكان حتى يُسمح لك .

(بغمزة عين سريعة يشير لها نحو ركن اليمين ، وراء
المشقة على يمينه ، و يلتفت بعيدا عنها عندنا صوتا ، ويصيح)
الآن ، استعملوا وادفعوهم إلى الراء .

(تسمع بين الناس أصوات تنبه بالكون ؟ وصوت فرقة
الموسيقى ، توقع دور الموت من سول^(١) ، فيغشى السكون
الجمع مرة واحدة . يسرع الجاويش والمساكر وراء
اليمين ، يتهايمسون ببعض الأوامر . ويفتح بعضهم اليمين

(١) سول : قطعة موسيقية دينية وضعها هاندل سنة ١٧٣٩ .

بمخفة حتى يمر فيه موكب الجنائز ، الذى يحميه من الجمهور صفان مزدوجان من الجنود . يظهر فى المقدمة برجوين وسوندن اللذان ، ينظران إلى المشتقة بين الاستياء عند دخولها المربع ، ويتجنبان المرور تحتها بأن يتحولا قليلا نحو اليمين ثم يقفان فى ذلك الجانب . ويتبعهما القسيس ، مستر بردنل ، فى ملبسه الكهنسي ، وكتاب الصلوات مفتوح بين يديه ، وإلى جانبه ريشارد المهوم الثانى ، الذى يسمى ببات خلال بناء المشتقة ، ويقف أمامها تهريبا . يأتي من خلفه الجلاد ، وهو جندي ضخم ، عار من سترته ، ويتبعه جنديان يحبران عربة حربية خفيفة . وأخيرا تأتي فرقة الموسيقى ، التى تصطف عند مؤخر المربع ، وتحتم دور الموت . تنسلل ، جوديث التى تراقب ريشارد فى ألم ، نحو المشتقة ، وتقف مستندة إلى عمودها الأيمن . يضع الجنديان للعربة تحت المشتقة فى أثناء الحديث الذى يأتي بعد - ثم يقفان بجانب ذراعى العربة ، المتجهين إلى الورا .

يقدم الجلاد العربة بضع خطوات ، ويضعها معدة للسجين كي يصعد فيها . بعد ذلك يتسلق السلم الطويل المستند إلى المشتقة ، ويقطع الحيط الذى يرفع الحبل إلى أعلى ، وبذلك تسقط الحلقة ، إلى أسفل العربة محدثة صوتا . يقف فيها الجلاد ، بعد أن ينزل من فوق السلم .

ريشارد : (بضيق مكبوت ، إلى بردنل) أنظر هنا ، ياسيدى ؛ هذا المكان ليس لرجل فى مهنتك . أليس الأفضل لك أن تذهب ؟

سوندن : إني أرجوك ، أيها السجين ، إذا كان قد بقي فيك

بعض الأدب ، أن تصنى إلى وعظ القسيس ،
وأن تقدر قدس هذا الظرف .

القسيس : (برقة يعتب على ريشارد) اجتهد أن تضبط نفسك ،
واخضع للإرادة الإلهية .

ريشارد : أجب عن إرادتك أنت ، يا سيدى ، وإرادة
شركائك . (مشيراً إلى برجوين وسوندن) إني أرى
قليلاً من الإيمان فيهما أو فيك . أنت تتحدث لى
عن المسيحية عند ما نعمل على شئنا أعدائك . هل
حدث مطلقاً مثل هذا الكفر الشنيع ؟ (إلى سوندن
بخشونة أكثر) لقد أوجدت قدس الظرف ، كما
تسميه ، كي تظهر للناس عظمتك ... موسيقى
هاندل^(١) وقسيس كي تلبس القتل ثوب العمل
الصالح ! هل تظن أنني أساعدك على ذلك ؟
لقد طلبت منى أن أختار الشئ لأنك لا تعرف
مهنتك للدرجة التى تؤهلك لأن ترمى بالرصاص

(١) هاندل واسمه الكامل جورج فرد هاندل ، موسيقى ألماني عظيم
عاش من سنة ١٦٨٥ — سنة ١٧٥٩ ومن أم مؤلفاته الموسيقية ،
بيول ، وشمشون .

- بنجاح . حسنا ، اشنقى وأهجز كل شيء .
 مونند : (إلى القيس) ألا يمكنك أن تفعل شيئا معه ،
 يا مستر بردنل ؟
 القيس : سأجتهد ، يا سيدى . (بادئا فى القراءة) للرجل
 الذى خلق من المرأة...
 ريشارد : (مبتدئا نظره عليه) « إنك لن تقتل »^(١) .
 (يسقط الكتاب فى يدى بردنل) .
 القيس : (مظهرا خجله) ماذا لى أن أقول ، يامستر دادجن ؟
 ريشارد : ألا يمكنك أن تتركنى وحدى ، أيها الرجل ؟
 برجوين : (فى أدب جم) أرى ، يامستر بردنل ، أنه
 ما دامت هذه الضروريات الدينية لاتوافق مستر
 دادجن فى الظرف الحالى ، فالأفضل أن نرجئها
 حتى... إ... حتى لا تسبب لمستر دادجن بعد ،
 أى امتياع (بهزة كتف ، يقفل مستر بردنل كتابه
 ويتأخر إلى ما وراء اللشقة) يظهر أنك متعجل ،
 يا مستر دادجن .
 ريشارد : (وفظاعة الموت فوق رأسه) هل تظن أن هذا شيء

(٢) لإحدى الوصايا العشر التى نزلت على سيدنا موسى عليه السلام .

سار ؟ لقد وطلت العزم على أن ترتكب جريمة
القتل : حسنا ، افعل ذلك واته .

برجوين : مستر دادجن : نحن فقط نفعل ذلك ...

ريشارد : لأنكم تتقاضون أجرا من أجله .

سوندن : يا واقع ... (يتلعغ غضبه)

برجوين : (في ظرف كثير) أنا حقيقة آسف لأن تظن ذلك ،

يامستر دادجن . إذا علمت مقدار ما أنفقته بسبب

وظيفتي ، ومقدار مرتبي ، لأحسنت ظنك بي .

إني أكون سعيدا لو اقرقنا صديقين .

ريشارد : اسمع ، يا جنرال برجوين . إذا كنت تظن أنني

أود أن أشتق ، فأنت مخطيء . أنا لا أود ذلك ،

ولا أقصد أن أظهار بأنى راغب فيه . وإذا

كنت ترى أنني مدين لك بالشكر ، لأنك

ستشغقني على شكل شريف ، فأنت مخطيء . في

هذا أيضا . إني أرى المهمة كلها شيطانية ، والشئ

الوحيد الذي يواسيني فيها ، هو أنك ستشعر بأن

منظرك أخطأ وأصبح بكثير من منظري بعد انتهائهما .

(يتحول ، ويسرع نحو العربة تتأني جوديث وتقف في طريقه وهي تمد ذراعيها إليه . ريشارد ، الذي يشعر بأن أقل شيء ربما يؤثر في ضبطه لنفسه ، يعتمد عنها صانعا)
 ماذا تفعلين هنا ؟ لا يصح أن تكوني في هذا المكان . (تشير كأنها تلسه . يعتمد متضايقا) لا .
 إذهبي : إنك تضعفني . خذوها بعيدا من فضلكم .

جوديث : ألا تريد أن تودعني ؟

ريشارد : (ساعا لها بأن تأخذ يده) أه ، الوداع ، الوداع .

الآن ، إذهبي . . . إذهبي . . . بسرعة . (تعلق يده — إذ لا تنزع بمثل هذا الوداع البارد — وأخيرا ، عندما يحاول أن يخلص نفسه منها ، فلونها ترتع على صدره ، وهي تتألم) .

سوندن : (بفضب : إلى الجاويش ، الذي آتى من وراء المربع ،

متخوفا من حركة جوديث ، أتلكمى يجذبها إلى الورا .
 ثم يقف مترددا ، عند ما يرى نفسه قد وصل متأخرا)

كيف هذا ؟ لماذا هي داخل الحدود ؟

الجاويش : (شاعرا بذنبه) لا أعرف ، ياسيدي . إنها ماكرة

جدا . . . لا يمكنني أن أبعدها .

برجوين : لقد أخذت رشوة .

الجاويش : (محتجا) لا ، ياسيدي . . .

سوندن : (بقسوة) إلى الورا . (يطيم الجاويش الأمر) .

ريشارد : (متوسلا إلى من حوله ، ثم أخيرا إلى برجوين ، إذ يتفقد أنه أذكى الجميع) خذوها بعيدا . أتظن أنني أريد امرأة إلى جانبي الآن ؟

برجوين : (ذاهبا إلى چوديث ، وآخذا يدها) ههنا ياسيدي : الأحسن أن تكوني داخل الحدود ؛ ولكن قفي ههنا وراءنا ؛ ولا تنظري .

(يشق ريشارد شيق ارتياح كبير عندما تتركه وتلتفت إلى برجوين . يلتجئ بسرعة إلى العربية ويصعد فيها . يخلمه الجلاد سترته وبقيدته) .

چوديث : (مقاومة برجوين في سكون ، وساحة يدها بعيدا) . لا : لا بد أن أبقى . إنني لن أنظر .

(تذهب إلى يمين اللشقة . تحاول أن تنظر إلى ريشارد . لكنها تلتفت بعيدا برعدة شديدة ، وتجنو على ركبتها تصلي . يأتي بردنل نحوها ، من مؤخرة المربع) .

برجوين : (مومثا برأسه بالرضا ، عندما تنجو) آه ، هذا حسن (يومئ بردنل برأسه هو الآخر ، وينسحب قليلا ، ناظرا إليها بطف . يقف برجوين في مكانه الأول ويمسك بكرونومتر جيب من الذهب) الآن إذن ،

هل تمت كل الاستعدادات ؟ يجب ألا تؤخر .
مستردادجن .

(عند هذه اللحظة ، تكون قد قيدت بدا ريشارد وراء ظهره ، وتكون الحلقة ، قد وضعت حول رقبته . ويكون جنديان قد أمسكا بذراعى العربة ، مستعدين لجرها بعيدا ، يشير الجلاد الواقف وراء ريشارد بإشارة إلى الجاويش) .

الجاويش : (إلى برجوين) مستعدون ، يا سيدي .

برجوين : هل لديك أقوال زيادة ، يا مستردادجن ؟ لا يزال هناك دقيقتان حتى تكون الساعة الثانية عشرة .

ريشارد : (بصوت رجل قوى ، قد هزم مرارة الموت) . إن ساعتك مؤخرة دقيقتين بالنسبة إلى ساعة البلدية التي أراها من هاهنا ، يا جنترال . (تدق ساعة البلدية أول دقة من دقائق الساعة الثانية عشرة . تسرى في الجمهور رعدة زغم إرادتهم ويخرجون أنينا مكتوما) . ليكن ما يكون . حياتي فداء لمستقبل العالم .

أندرسن : (صائحا ، وهو يندفع إلى رحبة السوق) آمين ، وقفوا

الاعدام (يمتدق صف الجنود المواجه برجوين . ويسرع ، وهو يلهث ، نحو المشتقة) . أنا أنثوني أندرسن ، الرجل الذي تطلبونه ؛

(يصقى الجمهور كل الأعصاف ، وقد أنير لدرجة عظيمة .
تقوم جوديث نصف قومة ، مخلفة فيه ؛ ثم ترفع يديها
كمن أجبت له أعز دعواته) .

سوندن : حقيقة . إذن قد حضرت فى الوقت المناسب لأن
تأخذ مكانك على المشنقة . اقبضو عليه .

(عند إشارة من الجاويش ، يتقدم جنديان إلى الامام ،
ليقبضوا على أندرسن) .

أندرسن : (دافعا بورقة فى وجه سوندن) هالك الأمان ،
ياسيدى .

سوندن : (مأخوذا) الأمان ! هل أنت ... !

أندرسن : (مؤكدا) هو أناذا . (يمك الجنديان بمرقبه) . مر
هذين الرجلين أن يرفعا أيديهما عني .

سوندن : (للرجلين) اتركا .

الجاويش : إلى الورا .

(يتأخر الجنديان إلى مكانهما . يهتف الجمهور بتحية ؛
ويتبادلون نظرات السرور ، شعورا منهم بالنصر عندما
يرون قسيسهم يفاوض أعداءهم على قدم المساواة) .

أندرسن : (يشفق شقيق ارتياح عميق ، ويمسح عرقه بمنديله)

شكرا للرب ، لوصولي فى الوقت المناسب !

برجوين : (هادئا كمادته ولا يزال ممسكا بالساعة) كان لديك

وقت كاف ، يا سيدى . وقت طويل . إننى
لا أحلم مطلقا بأن أشقى رجلا بحساب ساعة
أمريكية . (يضع الساعة فى جيبه)

أندرسن : أجل : قد أصبحنا الآن متقدمين عنكم بيضع
دقائق ، يساعد الجنرال . الآن ، مرهم أن يرفعوا
الحبل عن عنق ذلك الأمريكى .

برجوين : (فى أدب كبير — لجلاد الواقف فى العربة) . تكرم
بفك قيود مستر دادجن .

(يرفع الجلاد الحبل عن عنق ريشارد ، ويفك قيده ، ثم
يساعده فى لبس سترته) .

جوديث : (تنسل فى حياء نحو أندرسن) توفى .

أندرسن : (واضعا ذراعه حول كتفها ورايتها إياها برفق) حسنا ،

ماذا تعتقدين فى زوجك الآن ، إيه . . إيه ؟؟ .

إيه ؟؟؟

جوديث : إننى خجلة... (تغمى وجهها فى صدره)

برجوين : (الى سوندن) يظهر عليك الكدر ، ياماچور
سوندن .

سوندن : يظهر عليك الهزيمة ، يا جنرال برجوين .

برجوين : أنا مهزوم ، يا سيدى . وإن عندى من الإنسانية

ما يجعلنى فرحا لذلك (يشب ريثارد من العربة . يقدم

بردىل يده لمساعدته ، ثم يعرج نحو أندرسن ، فيهب يده
اليسرى بكل قلبه ، إذ أن اليد اليمنى قد شغلها چوديث)

بالمناسبة ، يامستر أندرسن ، لست مدركا الموقف

تماما . إن جواز الأمان كان لقائد حربى ، وأنا

أفهم أنك... (ينظر كأنه يشير بنظرانه فى أدب كبير ،

إلى حذاء الركوب ، والمسدسين ، وإلى سترة ريثارد ،

ويقول) قسيس .

أندرسن : (بين چوديث وريثارد) سيدى . فى وقت الشدائد

يعرف الإنسان مهنته التى يصلح لها . إن هذا

الشاب الأبله ، (واضعا يده على كتف ريثارد) كان

يفخر بأنه تابع الشيطان ؛ ولكن عند ما أزفت

ساعة المحنة ، وجد نصيبه فى أن يقاسى ويكون

مخلصا حتى الموت . ولقد ظننت نفسى قسيسا

قديرا ، أعظ الناس بمبادئ السلام ، ولكن عند

ما أنت ساعة المحنة ، وجدت نصيبى فى أن أكون

رجل أفعال ؛ ووجدت مكاني بين رعد القواد

والقصف والصخب . لذلك قد بدأت حياتى وأنا
فى الحسين ، كالقائد ، أنثونى أندرسن فى جيش
متطوعى سبرنجتون : وسيبدأ « تابع الشيطان » هذا
حياته حالا كصاحب الفضيلة المبجل ، ريشارد
دادجن ، فيعظ للناس من فوق منبرى القديم ،
ويسدى النصائح الطيبة إلى زوجتى الصغيرة ذات
العواطف الحساسة هذه (واضمأ يده الأخرى على
كتفها . تختلس نظرة إلى ريشارد ترى كيف يرضيه هذا
المسجل) لقد قالت لى أمك ، يا ريشارد ، إنه ما كان
ينبغى لى أن أختار جوديث إذا كنت قد أعددت
نفسى للكنيسة . أرى الآن أنها كانت محقة .
على ذلك فأسمح بأن تبقى سترتى عليك ، وأنا
أبقى سترتك .

ريشارد : أيها القسيس... يجب أن أقول ، أيها القائد...
إنى سلكت مسلك الحقى .

جوديث : مسلك الأبطال .

ريشارد : من المحتمل أن يكونا شيئاً واحداً تقريباً . (بمرارة
وغضب نحو شخصه) ولكن لا : لو كنت رجلاً حقاً

لقت نحك بما قت أنت به نحوى ، بدلا من
عمل تضحية فارغة .

أندرسن : ليست فارغة ، يا بنى . إن تكوين العالم يحتاج
إلى كل الأشكال... أولياء وجنود . (ملتفتا نحو
برجوين) والآن ، يا جنرال برجوين ، إن الوقت
ضيق ، وأمريكا على عجل . هل تحققت أنك
لو تحتل البلاد ، وتكسب المعارك : فأنت لا تستطيع
أن تقهر الشعب ؟

برجوين : يا سيدى العزيز : بدون إقهار وغزو ، لن يكون
هناك أرستقراطية^(١) . هلم معى لانهاء المفاوضة فى
معسكرى .

أندرسن : طوع أمرك ، ياسيدى . (إلى ريشارد) هل تتكرم
يا بنى ، بأخذ جوديث إلى المنزل . (يسلمها إليه)
الآن ، يا معادة الجنرال (يقطع رجة السوق بسرعة
بمتجه نحو المجلس البلدى ؟ تاركا جوديث وريشارد مما .
يقبه برجوين خطوة أو اثنين ، ثم يقف ويلتفت إلى
ريشارد) .

(١) يقول هذا لأن الطبقة الارستقراطية فى انجلترا من سلافة
النورماندين الذين أتوا وغزوا انجلترا سنة ١٠٦٦ م .

برجوين : أه ، بهذه المناسبة ، يا مستر دادجن ، أكون
مسرورا إذا تناولت الغذاء معى الساعة الواحدة
والنصف . (يقف برهة ثم يستمر فى الكلام بدهاء يغطيه
الأدب والظرف) أحضر معك مسر أندرمين إذا
تكرمت . (إلى سوندى ، الذى يتميز من النيط) فلتقبل
هذا يهدوء ، يا ماجور سوندى : إن فى استطاعة
صديقك الجندى البريطانى أن يتحمل أى شىء
إلا وزارة الحرية البريطانية . (يتبع أندرسن)

الجاويش : (إلى سوندى) ما هى الأوامر يا سيدى ؟
سوندى : (فى خشونة) أوامر ! ماجدء الأوامر الآن ! لم يعد
هناك جيش . ارجعوا إلى المعسكرات ، الله يله ...
(يتحول ويذهب) .

الجاويش : (بحماس ووطنية ، لا يريد أن يقبل فكرة الهزيمة)
انتباه . الآن ارفعوا ذقونكم ، وأروم أنكم
لا تكثرن بهم مطلقاً . كتنفاً سلاح ! أربعة
كون ! در ! وبسرعة سرا !

(تفرع الطبول بصوت متناسق عال ؛ تنزف الموسيقى
نشيد الحرس البريطانى . ويسير الجاويش ، ويردتل ،
والجنود الانجليزية بكبرياء إلى معسكراتهم . يضطخ الجمهور

من الحلف . ويتبعونهم في رحبة السوق ساخرين هازئين ؛
تعزف موسيقى البلدة النشيد الوطنى « يانكى دودل » . (١)
إسى ، وقد أنت معهم ، تحرى إلى ريشارد .

إسى : أه ، ديك !

ريشارد : (باطف ، ولكن فى عزم) الآن ، الآن ، الآن : هلى ،
هلى ! أنا لا يهمنى أن أشقى ، لكنى لا أحب
أن يبكى من أجلى أحد .

إسى : أعدك بالآ أبكى سأكون بقنا طيبة . (تعاول أن
تكفكف دمعها ، ولكنها لا تستطيع) أنا ... أنا أريد
أن أرى أين تذهب الجنود . (تسير قليلا فى رحبة
السوق ، متظاهرة أنها ترقب الجمهور) .

جوديث : عدنى أنك لن تخبره أبدا .

ريشارد : لا تخافى .

(يتماهدان على ذلك بأن يتصافعا) .

إسى : (سائحة نحوها) إنهم راجعون . إنهم يقصدونكم .


(علامات النصر متجلية فى السوق . يندفع أهل البلدة
ثانية فى حاس بموسيقاهم ، يحملون ريشارد على أكتافهم .
هاتنين له) .

(١) يانكى دودل « Yankee Doodle » هو النشيد الوطنى الأمريكى .

استدراك

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٤	وستر بردج	وستر بردج
٦٦	١١	معلقة	ملققة
٧٠	٩	مسز دادچن	مسز أندرسن
١٣٣	٣	پتر	پتر

12
1ta

 Bibliotheca Alexandrina



0686828